قبره في المدينة وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من
رياض الجنة وتخيير الله تع له عند موته وما اشتمل عليه حديث
الوفاة من كراماته وتشريفه وصلوة الملئكة على جسده على ما رويناه
في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله
وندائهم الذي سمعوه ان لا ينزعوا القميص عنه عند غسله وما روي
من تعزية الخضر والملئكة اهل بيته عند موته الى ما ظهر على اصحابه
من كراماته وبركته في حيوته وموته كالاستسقاء بعمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

كرامته

فصل

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تع قد اتينا في هذا الباب على نكت
من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية
والغنية وتركنا الكثير سوا ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث
الطوال على عين الغرض ونص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها
على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة
وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب
لو تقصى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات
نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من ساير معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو
ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا
الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تع
واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع الاعجاز فيه
عند بعض الايمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او اية
في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد
اخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او من
كلمتين والحق ما ذكرناه اولا لقوله تع فاتوا بسورة من مثله فهو
اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا

بعض

وذهب

ما تحداهم

كان

كان هذا في القرآن من الكلمات نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة
ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر
كلمات فتجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من
سبعة الاف جزء كل واحد منها معجزة في نفسه ثم اعجازه كما تقدم
بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا
العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز
اخر من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة من هذه
التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد مرة اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف
هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه
ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم
في هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من
هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان
معجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي
سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله السحر
بعث اليهم موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه
فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك
زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجاءهم
امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء
الاكمه والابرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الانبياء
عليهم السلام ثم ان الله تع بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف
العرب وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة
فانزل عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة
والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب
والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا

لتي
نيف
اغيا
الموتى
جنوم

في أساليب الأعراب منهجه ومن الأخبار عن الكوائن والحوادث والأسرار
والخبيات والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة
ذلك وصدقه وإن كان أعدى العدو فأبطل الكهانة التي تصدق
مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من أصلها برجم الشهب ورصد النجوم
وجاء من الأخبار عن القرون السالفة وأنباء الأنبياء والأمم البائدة
والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه عن الوجوه
التي بسطناها وبيّنا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه
الوجوه إلى الفصول الأخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة إلى
يوم القيمة بيّنة الحجة لكل أمة تأتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر
فيه وتأمل وجوه إعجازه إلى ما أخبره به من الغيوب على هذه السبيل
فلا يمر عصر ولا زمن إلا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على
ما أخبر فيتجدد الإيمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان
وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس أشد طمأنينة إلى عين اليقين
منها إلى علم اليقين وإن كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل
انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا
أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما حدثنا القاضي رحمه الله الشهيد
أبو علي حدثنا القاضي أبو الوليد حدثنا أبو ذر حدثنا أبو محمد
وأبو اسحق وأبو الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن أبيه
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من
الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان
الذي أوتيت وحيا أوحاه الله تع إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم
القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح إن شاء الله تع
وذهب غير واحد من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة

ببيّنته

أبو هيثم

من الأنبياء

بنبينا صلى

نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما
لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه فان غيرها من معجزات
الرسل عليهم السلام قد رام المعاندون لها باشياء طمعوا في التخييل
بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله
الساحر او يتخيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا للسحر في التخيل فيه
عمل فكان من هذا الوجه عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم
لشاعر ولا خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل
والتمويه والتاويل الاول اخلص وارضى وفي هذا التاويل الثاني
ما يغمض الخفي عليه ويغضي ووجه ثالث على مذهب من قال
بالصرفة وان المعارضة كانت في البشر فصرفوا عنها او على احد مذهبي
اهل السنة من ان الاتيان بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن
قبل ولا يكون بعد لان الله تع لم يقدرهم عليها ولا يقدرهم عليه وبين
هذين المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان بما في
مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء
والاذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول
عن معارضته وانهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم والى هذا ذهب
الامام ابو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا ابلغ في خرق العادة
بالافعال البديعة في انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق
الى بال الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة
في ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر واما التحدي للخلائق
المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم
يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها الا منع الله تع الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي ان يمنع الله تع القيام عن الناس
مع قدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله تع عن القيام

ذكر

اى في الماضي اى في المستقبل

الجويني

مقدرتهم فكان

لكان ذلك من أبهر آية وأظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب
عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الأنبياء عليهم السلام
حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور
عقولها وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم
وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا
من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز
عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا المسيح مع إجماعهم
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم من الآيات
الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ أفهامهم ما لا يشكون فيه
ومع هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن
والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها
أكثرها يعترف بالصانع وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله تعالى زلفى
ومنهم من آمن بالله ووحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل
عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب الله تعالى
فهموا حكمته وتبينوا بفضل إدراكهم لأول وهلة معجزته فآمنوا به
وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا
ديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا
بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج إليه وحقق لكنا

الزبرج الزينة وهو أيضا

قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني
عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله أستعين

القسم الثاني

فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم قال القاضي أبو الفضل
وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه أول الكتاب ومجموعها في وجو

على

تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم
وزيارة قبره صلى الله تعالى عليه وسلم

الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته اذا تقرر بما
قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه
فيما اتى به قال الله تع فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
وقال تع انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ليؤمنوا بالله
ورسوله وقال تع فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان
بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح
اسلام الا معه قال الله تع ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا
للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه حدثنا
الامام ابو علي الطبري حدثنا الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه
حدثنا ابن سفيان حدثنا ابو الحسين حدثنا امية بن بسطام
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي
وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به صلى الله عليه وسلم
هو تصديق نبوته ورسالة الله تع له وتصديقه في جميع ما جاء به
وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة
بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في الحديث نفسه
من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما امرت ان اقاتل الناس حتى
يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا
في حديث جبريل عليه السلام اذ قال اخبرني عن الاسلام فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وذكر اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته

وكتبه ورسله الحديث فقد تقرر ان الايمان به يحتاج الى العقد
بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة
واما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا
هو النفاق قال الله تع اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله
والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اى
كاذبون فى قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم
تصدق ذلك ضمايرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم وما ليس فى قلوبهم
فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم فى الآخرة حكم اذ لم يكن معهم ولحقوا
بالكافرين فى الدرك الاسفل من النار وبقى عليهم حكم الاسلام باظهار
شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين
الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل
للبشر سبيل الى السراير والامر بالبحث عنها بل نهى النبى صلى الله عليه وسلم
عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه صلى الله عليه وسلم
والفرق بين القول والعقد ما جعل فى حديث جبريل عليه السلام الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين
احديهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة ورآه
بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار
من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما فى القلب وهذا
مؤمن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح فى هذا الوجه
الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة
فلم ينطق بها جملة ولا استشهد فى عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه
ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق والشهادة من جملة الاعمال فهو
عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهى مرتبطة مع العقد ولا يتم

بلغ

التصديق

التصديق مع المهلة الا بقا وهذا هو الصحيح وهذه نبذ يفضي الى
متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان
وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد
عليه من عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة
يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب
وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شاء الله تع

فصل

واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به
وجبت طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تع يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
ورسوله وقال الله تع قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا الله والرسول
لعلكم ترحمون وقال الله تع وان تطيعوه تهتدوا وقال الله تع من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقال الله تع وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
الاية وقال الله تع ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال الله تع وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تع طاعة رسوله طاعته
وقرن بطاعته طاعته ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على
مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال
المفسرون والائمة طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في التزام سنته
والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله تع من رسول الا فرض طاعته
على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرايضه
وسئل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام فقال وما آتيكم الرسول
فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرايضه والرسول في سننه
وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله
بالشهادة له بالربوبية والنبي صلى الله عليه وسلم بالشهادة له بالنبوة
حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن
علي بن محمد بن خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري

حدثنا عبدان حدثنا عبد الله حدثنا يونس عن الزهري اخبرنا
ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة رضي الله عنهما يقول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد
عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال
لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله تع عن الكفار في دركات جهنم يوم
تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا
طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه واذا امرتكم بامر بشيء فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى
قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى وفي الحديث
الآخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله تع به كمثل رجل اتى
قوما فقال يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجا
فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت
طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل
من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق
وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا
فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل
الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم
فمن اطاع محمدا صلى الله عليه وسلم فقد اطاع الله ومن عصا محمدا صلى الله
عليه وسلم فقد عصى الله تع ومحمد صلى الله عليه وسلم فرق بين الناس

معنى قوله فرق بين الناس اي فارق بين المومنين والكافر بين فمن آمن به فهو مومن ومن كفر به فهو كافر

الدار

فصل

واما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تع
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال الله
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته واتبعوه

لعلكم

لعلكم تهتدون وقال الله تع فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك الى
قوله تسليما اى ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد
وقال الله تع لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله
واليوم الاخر الاية قال محمد بن على الترمذى الاسوة فى الرسول الاقتداء
به والاتباع لسنته وترك مخالفته فى قول او فعل وقال غير واحد من
المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل فى قوله تع
صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة فامرهم تعا بذلك ووعدهم
الاهتداء باتباعه لان الله تع ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تع
فى الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما تجنح اليه
نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض
عليه وروى عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله
تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية وروى ان الاية نزلت فى كعب بن
الاشرف وغيرهم وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباوه ونحن اشد
حبا لله فانزل الله تع الاية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله
ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد لله والرسول
طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله تع لهم عفوه عنهم وانعامه
عليهم برحمته ويقال الحب من الله تع عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة
كما قال القائل ⁘ تعصى الاله وانت تظهر حبه
هذا لعمرى فى القياس بديع ⁘ لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن احب مطيع ⁘ ويقال محبة العبد لله تعظيمه له
وهيبته منه ومحبة الله تع له رحمته له وارادته الجميل له وتكون
بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيرى فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة
والمدح كان من صفات الذات وسياتى بعد فى ذكر محبة العبد غير هذا
بحول الله تع حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال

بمتابعتهم

انفسهم

وفى كل يوم يبتديك بنعمة منه
وانت لشكر ذاك مضيع

عليهم واذا

حدثنا ابو اصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو الحسن يونس بن مغيث
الفقيه قراءة عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو حفص الجهني
حدثنا ابو بكر الآجري حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود بن
رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه
وموعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر رضي الله عنه
بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري فما امرت
به ونهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله تعالى اتبعناه
وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فحمد الله تعالى ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني
لاعلمهم بالله واشدهم له خشية وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك
بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن
وحديثي خسر الدنيا والآخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا
امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن وقال الله تعالى
وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقال صلى الله عليه وسلم
من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله
وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلم ثلثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة او سنة قائمة او فريضة

ابو الاصبغ

جعفر

صوابه السلمي

اقوام

عادلة

عادلة وعن الحسن بن ابي الحسن قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تع يدخل العبد
الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم المتمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد وقال
صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان
امتي تفترق على ثلث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن
انس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم من احيى سنتي فقد احياني ومن
احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لبلال بن الحرث من احيى سنة من سنتي قد اميتت بعدي
فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن
ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله تع ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل
بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس شيئا

فصل

واما ما ورد عن السلف والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه
وسيرته فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد
الفقيه سماعا عليه قال حدثنا ابو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر
حدثنا قاسم ابن اصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح
حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن
اسيد انه سئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلوة الخوف وصلوة الحضر في القرآن ولا نجد صلوة السفر
فقال ابن عمر رضي الله عنهما يا ابن اخي ان الله تع بعث الينا محمدا صلى الله
عليه وسلم ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز
سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها
تصديق لكتاب الله تع واستعمال لطاعة الله تع وقوة على دين الله تع

مبسرة

ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها
مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين
ولاه الله تع ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن
ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب
بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن
الخطاب رضي الله عنه بتعلم السنة والفرايض واللحن اي اللغة وقال ان
ناسا يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله تع وفي خبره حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع
كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي رضي الله عنه حين
قرن فقال له عثمان رضي الله عنه ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال
لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس وعنه
الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله تع وسنة نبيه
صلى الله عليه وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول القصد
في السنة خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر رضي الله عنهما صلوة
السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم بالسبيل
والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله تع ففاضت
عيناه من خشية ربه فيعذبه الله تع ابدا وما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله تع في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله تع الا كان
مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذا اصابتها ريح شديدة
فتحات عنها ورقها الا حط الله تع عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة
ورقها فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل
وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان يكون
على منهاج الانبياء عليهم السلام وسنتهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهما الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل ياخذهم بالظنة
او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت

في نفسه

عليه السنة

عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله تع وعن عطاء في قوله تع
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله تع وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي رحمه الله تع ليس في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال عمر رضي الله عنه ونظر الى
الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورئي عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما يدير ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الجنيدي الحيري
من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى
على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة
الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال
واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تع والعمل الصالح
يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكي عن احمد بن حنبل
قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد
فرايت تلك الليلة قائلا يقول يا احمد ابشر فان الله تع قد غفر لك
باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل عليه السلام

فصل

ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله تع عليه
بالخذلان والعذاب قال الله تع فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال الله تع ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
الاية حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي
عليهما قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي
حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن ابي سليمان

حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك عن العلاء
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن
حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال
انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي
فليس مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد وروى ابن ابي رافع
عن ابيه رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكئا على
اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله تع اتبعناه زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله تع وقال صلى الله عليه وسلم
وجئ بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم
الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب
يتلى عليهم الاية وقال صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون وقال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به
الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني

في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم قال الله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني
يحببكم الله الاية وقال الله تع قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا
وتنبيها ودلالة وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم
خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع تع من كان
ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله
فتربصوا حتى يأتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم
ممن ضل ولم يهده الله تع حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه

فهو

وهو فيما قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي
حدثنا ابو محمد الاصيلي حدثنا المروزي حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم
حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه وعن انس
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب المرء
لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لانت
احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لن يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال
عمر رضي الله عنه والذي انزل عليك الكتاب لانت احب الي
من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر
رضي الله عنه قال سهل رضي الله عنه من لم ير ولاية الرسول صلى الله
عليه وسلم في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم
لا يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل

في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي
عليه حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف
حدثنا ابو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبدان حدثنا ابي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن سالم بن ابي الجعد عن انس رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم

كثير

قال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كبير صلوة ولا صوم ولا
صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال فأنت مع من أحببت وعن
صفوان بن قدامة هاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتيته فقلت
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ناولني يدك أبايعك فناولني يده
فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أحبك قال المرء مع من أحب
وروى هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود
وأبو موسى وأنس رضي الله عنهم وعن أبي ذر بمعناه وعن علي رضي الله
أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما فقال
من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة
وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر حتى
أجيء فأنظر إليك وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك إذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلتها لا أراك فأنزل الله تع ومن
يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فدعا
به فقرأها عليه وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم
ينظر إليه لا يطرف فقال ما بالك قال بأبي وأمي أتمتع من النظر إليك
فإذا كان يوم القيمة رفعك الله تع بتفضيله فأنزل الله تع الآية وفي
حديث أنس رضي الله تعا عنه من أحبني كان معي في الجنة

فصل

له

فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم
إليه حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا
الجلودي حدثنا ابن سفيان حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب
ابن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم

لو رآني بأهله وماله ومثله عن أبي ذر رضي الله عنه وقد تقدم حديث
عمر رضي الله عنه وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من نفسي
وما تقدم عن الصحابة في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان أحد أحب إلي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد بن معدان قالت
ما كان خالد يأوي إلى فراشه إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول هم أصلي
وفصلي وإليهم يحن قلبي طال شوقي إليهم فعجل رب قبضي إليك حتى
يغلبه النوم وروي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه
وسلم والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه
يعني أباه أبا قحافة وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك
ونحوه عن عمر بن الخطاب قاله للعباس رضي الله عنهما أن تسلم أحب
إلي من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن ابن إسحق أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها
وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت
أرنيه حتى أنظر إليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك جلل وسئل
علي بن أبي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا
ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن أسلم خرج عمر ليلة يحرس
فرأى مصباحا في بيت وإذا عجوز تنفش صوفا وتقول

على محمد صلاة الأبرار ⁂ صلى عليه الطيبون الأخيار
قد كنت قواما بكا بالأسحار ⁂ يا ليت شعري والمنايا أطوار
هل تجمعني وحبيبي الدار

تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية
طويل وروي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدرت رجله فقيل له

اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه فانتشرت رجله
ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى
الاحبة محمدا وحزبه ويروى ان امراة قالت لعايشة رضي الله عنها
اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى
ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له
ابو سفيان بن حرب انشدك الله تع يا زيد اتحب ان محمدا صلى الله عليه وسلم
الان عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد والله
ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس
في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب
اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت المراة
اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم احلفها بالله ما خرجت من بغض زوج
ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله ووقف
ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله رضي الله عنهم فاستغفر له وقال كنت
والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

فيما

فصل

في علامة محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب شيا اثره واثر
موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي
صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتدا به
واستعمال سنته واتباع اقواله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد
هذا قوله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه
وحض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تع والذين تبوؤا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط
العباد في رضى الله عنه حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين

الصيرفي

الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا يعلى البغدادي حدثنا
ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن
حاتم حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن
سعيد بن المسيب قال قال انس بن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش
لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيى سنتي فقد احبني
كان معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله
ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها
ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال
ما اكثر ما يوتى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا
اكثر ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه
وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون
غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال رضي الله عنه
ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته
مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار
مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير
من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله
تهيبا وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن
هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من
عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال
صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين رضي الله عنهما اللهم اني احبهما
فاحبهما وفي رواية في الحسن رضي الله عنه فاحب من يحبه وقال صلى الله
عليه وسلم من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله تعالى ومن ابغضهما

ومن احبني صح

فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله تع وقال الله الله في اصحابي
لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبني احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم
ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تع ومن اذى الله تعا
يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني
ما اغضبها وقال لعايشة رضي الله عنها في اسامة بن زيد احبيه فاني
احبه وقال اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم وفي حديث بن
عمر رضي الله عنهما من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة
السلف حتى في المباحات وشهوات النفس وقد قال انس رضي الله عنه حين
راى النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة فما زلت
احب الدبا من يومئذ وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وابن جعفر رضي الله عنهم اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما
كان يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر رضي الله عنهما يلبس
النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل
نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداته من عاداه
ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف
شريعته قال الله تع لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهولاء اصحابه صلى الله عليه وسلم قد قتلوا احباءهم
وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي
لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به
صلى الله عليه وسلم وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة
رضي الله عنها كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته والعمل به وتفهمه
ويحب سنته ويقف عند حدودها قال سهل بن عبد الله علامة حب الله
حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم
وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة

وعلامة

وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا أن لا يدخر منها إلا زادًا أو بلغة إلى الآخرة. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لا يسئل أحد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم. ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على أمته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم ودفع المضار عنهم كما كان عليه السلام بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا. ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وإيثاره الفقر واتصافه به. وقد قال صلى الله عليه وسلم لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه: إن الفقراء إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله. وفي حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه: قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إني أحبك، فقال: انظر ما تقول، قال: والله إني أحبك ثلث مرات، قال: إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافًا. ثم ذكر نحو حديث أبي سعيد رضي الله عنه بمعناه.

فصل

في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها. اختلف الناس في تفسير محبة الله تعالى ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة عباراتهم في ذلك، وليست ترجع بالحقيقة إلى اختلاف مقال ولكنها اختلاف أحوال. فقال سفيان: المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، كأنه التفت إلى قوله تعالى: قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية. وقال بعضهم: محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته. وقال بعضهم: المحبة دوام الذكر للمحبوب. وقال آخر: إيثار المحبوب. وقال بعضهم: المحبة الشوق إلى المحبوب. وقال بعضهم: المحبة مواطاة القلب لمراد الرب، يحب ما أحب ويكره ما كره. وقال آخر: المحبة ميل القلب إلى موافق له. وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها. وحقيقة المحبة الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه كحب الصور الجميلة والأصوات الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع سليم مائل إليها

لموافقتها له أو لاستلذاذه بإدراكه محاسن عقله وقلبه معاني باطنه شريفة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والأفعال الحسنة فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من أمة في آخرين ما يؤدي إلى الجلاء عن الأوطان وهتك الحرم النفوس أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها فإذا تقرر لك هذا نظرت هذه الأسباب كلها في حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت أنه صلى الله عليه وسلم جامع لهذه المعاني الثلثة الموجبة للمحبة أما جمال الصورة والظاهر وكمال الأخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج إلى زيادة وأما إحسانه وإنعامه على أمته فكذلك قد مر منه في أوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته إياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ويتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم فأي إحسان أجل قدرا وأعظم خطرا من إحسانه إلى جميع المؤمنين وأي إفضال أعم منفعة وأكثر فائدة من إنعامه على كافة المسلمين إذ كان ذريعتهم إلى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم إلى الفلاح والكرامة ووسيلتهم إلى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد استبان لك أنه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لإفاضته الإحسان وعمومه الإجمال فإذا كان الإنسان يحب من منحه في دنياه مرة أو مرتين معروفا أو استنقذه من هلكة أو مضرة مدة التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم أولى بالحب وإذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته أو حاكم لما يؤثر من قوام طريقته

او قاض تعبد الدار لما يستفاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال
على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه
في صفته صلى الله عليه وسلم من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه
وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة صلى الله عليه وسلم

فصل

في وجوب مناصحته صلى الله عليه وسلم قال الله تع ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور
رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين
مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه
حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله حدثنا ابن عبد
المؤمن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن يونس
حدثنا زهير حدثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة قالوا لمن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لله ولكتابه ولرسوله
ولائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا رحمهم الله النصيحة لله ولرسوله
ولائمة المسلمين وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة
كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر
عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت
العسل اذا خلصته من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح
فعل الشيء الذي به الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط
الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة الله تع صحة
الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز
عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والاخلاص في عبادته
والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع
عنده والتعظيم له والتفقه فيه والذب عنه من تاويل الغالين

ان الدين النصيحة صح

ل

والطعن الملحدين والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته وبذل
الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر
وموازرته ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب
والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه وادابه الجميلة وقال ابو
الكريمة صح
ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض عليها
والدعوة الى الله تع والى كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها وقال
احمد بن محمد من مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابو بكر الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا
في حيوته ونصحا بعد مماته ففي حيوته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة
عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس
والاموال دونه كما قال الله تع رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
وقال الله تع وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له بعد
وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم
سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب
عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته والبحث
عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة
احدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو
القاسم القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير
الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم فقيل له ما فعل الله تع بك
رأى
فقال غفر لي فقيل له بماذا فقال صعدت ذروة جبل يوما فاشرفت
جبل
على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله تع لي ذلك وغفر لي واما
النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم
اياه على احسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور

المسلمين

المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد قلوبهم عليهم
والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم
ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث

في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تع انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الاية
وقال الله تع يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الاية
ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الايات الثلاث
وقال الله تع لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فاوجب الله
تع تعزيره وتوقيره والزم اكرامه وتعظيمه قال ابن عباس رضي الله عنهما
تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش
تنصرونه وقال الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزايين من العز
ونهى عن التقدم بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام
على قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن
عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا
عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشي في ذلك
من قتال او غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول
الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه
يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع حرمته
انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته
والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي
بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا
له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن عظموه ووقروه

وتسبحوه خ

ونادوه باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا نبي الله وهذا كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا على احد التاويلين قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين
ثم خوفهم الله تع بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك وصدرهم منه قيل
نزلت الاية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه
يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تع بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون
وقيل نزلت الاية في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت
في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان
في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي
ان يكون حبط عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت
ان اكون هلكت نهانا الله تع ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل
الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية قال
والله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان
عمر رضي الله عنه كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تع فيهم ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم
مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني
تميم نادوه باسمه وقد روى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد فقلنا له
اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تع يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا
عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له لان معناها ارعنا نرعك
فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه

ان

يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة
فنهى المسلمون عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة
اللفظ وقيل غير هذا

فصل

عادة الصحابة رضي الله عنهم في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره وإجلاله
حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بكر الاسدي سماعا عليهما في آخرين
قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن حدثنا محمد بن عيسى حدثنا
ابراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن
منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد اخبرنا حيوة بن شريح حدثنا يزيد بن
ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا فيه
عن عمرو وقال وما كان احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل
في عيني منه وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه
ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جلوس فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فانهما كانا ينظران اليه ويتبسمان اليه
ويتبسم اليهما وروى اسامة بن شريك رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رؤوسهم الطير وفي حديث صفته صلى الله عليه وسلم اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وقال عروة بن مسعود رضي الله عنه
حين وجهته قريش عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من
تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون
عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم
واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا
امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما
رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه
والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد صلى الله عليه وسلم
في اصحابه وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه اصحابه كما يعظم محمدا اصحابه

فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما صح

وقد رأيت قوما لا يسلمونه أبدا. وعن أنس لقد رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة
إلا في يد رجل. ومن هذا لما أذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين
وجهه النبي صلى الله عليه وسلم إليهم في القضية أبى وقال ما كنت لأفعل حتى
يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي حديث طلحة رضي الله عنه أن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لأعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه. وكانوا
يهابونه ويوقرونه فسأله فأعرض عنه إذ طلع طلحة رضي الله عنه. وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى نحبه. وفي حديث قيلة رضي الله عنها
فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا القرفصاء أرعدت من الفرق
وذلك هيبة له وتعظيما. وفي حديث المغيرة كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
يقرعون بابه بالأظافير. وقال البراء بن عازب لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الأمر فأؤخر سنتين من هيبته صلى الله عليه وعلى آله

فصل

واعلم أن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
كما كان حال حياته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر حديثه وسنته
وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته
رضوان الله تع عليهم أجمعين. قال أبو إبراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره
أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته
وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله تع
به. قال القاضي رحمه الله تع أبو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
وأئمتنا الماضين. حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري وأبو
القاسم أحمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما أجازونيه قالوا أخبرنا أبو العباس
أحمد بن عمر بن دلهاث قال حدثنا أبو الحسن علي بن فهر حدثنا أبو بكر
محمد بن أحمد بن الفرج حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب
ابن إسحق بن أبي إسرائيل حدثنا ابن حميد قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين

رضي الله عنهم

رضي الله عنها

رضي الله عنهما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك
يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما
فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وذم قوما فقال
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته
حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة
وادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليهما السلام
الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى
قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين
فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم
كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له
يوما في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت
ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله عن حديث ابدا
الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة
والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا
فما كنت اراه الا على ثلث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرء
القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله
عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيبة

لهم

عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم

نزف

لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر بن عبد الله بن الزبير
فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع
ولقد رأيت الزهري وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم فكأنه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن
سليم وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة رضي الله عنه
انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل رفع الصوت ولما كثر
على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا
وميتا سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي اذا قرأ حديث
النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي صلى الله عليه وسلم ويتاول انه يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله

فصل

في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون
حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا
علي بن مبشر حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا يزيد بن هرون
حدثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت
الى ابن مسعود رضي الله عنه سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله
او فوق ذا او ما دون ذا او ما هو قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه
وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابراهيم
ابن عبد الله بن قريم الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي

وسنته

مبشر

حازم

حازم وهو يحدث بجنازة • وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت
ان آخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قائم • وقال مالك جاء رجل
الى ابن المسيب فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه • فقال له الرجل
وددت انك لم تتعن • فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا مضطجع • وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك
فاذا ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع • وقال ابو مصعب كان
مالك بن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • الا وهو على
وضوء اجلالا له • وحكى ذلك مالك عن جعفر بن محمد • وقال مصعب بن
عبد الله كان مالك بن انس • اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضأ وتهيأ ولبس ثيابه ثم يحدث • قال مصعب فسئل عن ذلك فقال
انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال مطرف كان اذا اتى الناس
مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم • يقول لكم الشيخ تريدون الحديث
او المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم • وان قالوا الحديث دخل مغتسله
واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم • ووضع على رأسه
رداءه وتلقى له منصة • فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع • ولا يزال يبخر
بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال غيره ولم
يكن يجلس على تلك المنصة • الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك • فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم • ولا احدث به الا على طهارة متمكنا • قال وكان يكره ان
يحدث في الطريق • او وهو قائم • او مستعجل • وقال احب ان افهم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه عن قتادة • قال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك وهو يحدثنا • فلدغته عقرب ست عشرة مرة
وهو يتغير لونه ويصفر • ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس • قلت يا ابا عبد الله • لقد
رأيت منك اليوم عجبا • قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله

الساج الطيلسان الاخضر والجمع سيجان
والساج ايضا ضرب من الشجر

قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون
ان يحدثوا على غير وضوء

قوله عليه نظر لانا هشام بن الغازي رواية عن مالك والمشهور الغازي فيه لا نعلم نحو هذه الحكاية هشام بن عمار الدمشقي والله عز وجل اعلم نقله من خط يحيى بن علي القرشي الحافظ

صلى الله عليه وسلم • قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني • وقال كنت في عيني اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي • وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه • فقيل له انه قاضي • قال القاضي احق من ادب • وذكر ان هشام بن الغازي سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا • فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني حديثا • قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران • وكان قتادة يستحب ان لا يقرا احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء • ولا يحدث الا على طهارة • وكان الاعمش • اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء • تيمم •

فصل

ومن توقيره صلى الله عليه وسلم • وبره بر آله • وذريته • وامهات المؤمنين ازواجه رضي الله تع عليهم اجمعين • كما حض عليه • صلى الله عليه وسلم • وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم • قال الله تع انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الاية • وقال الله تع • وازواجه امهاتهم • اخبرنا الشيخ الصالح ابو محمد بن احمد العدل من كتابه وكتبته من اصله • حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني • حدثتني ام القسم بنت الشيخ ابي بكر الخفاف • قالت حدثنا ابي • حدثنا حاتم هو ابن عقيل • حدثنا يحيى هو ابن اسمعيل • حدثنا يحيى هو الحماني • حدثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم • انشدكم الله تع واهل بيتي ثلثا • قلنا لزيد من اهل بيته • قال • آل علي • وآل جعفر • وآل عقيل • وآل العباس رضي الله تع عنهم • وقال صلى الله عليه وسلم • اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي • فانظروا كيف تخلفوني فيهما • وقال صلى الله عليه وسلم • معرفة آل محمد صلى الله عليه وسلم براءة من النار • وحب آل محمد صلى الله عليه وسلم

الجواز على الصراط والولاية لآل محمد صلى الله عليه وسلم امان من العذاب
وقال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم
واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمر بن
ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
الآية وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم
فجللهم بكساء وعلي رضي الله عنه خلف ظهره ثم قال اللهم هولاء اهل
بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنهما لما نزلت اية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا
وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم هولاء اهلي وقال
النبي صلى الله عليه وسلم في علي رضي الله عنه من كنت مولاه اللهم وال من
فعلي مولاه
والاه وعاد من عاداه وقال صلى الله عليه وسلم فيه لا يحبك الا مومن
ولا يبغضك الا منافق وقال للعباس رضي الله عنه والذي نفسي
بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى
عمي فقد اذاني وانما عم الرجل صنو ابيه وقال للعباس اغد علي رضي الله
عنهما يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءة ثم وقال هذا عمي وصنو ابي
وهولاء اهل بيتي فاسترهم من النار كستري اياهم فامنت اسكفة
الباب وحوائط البيت امين امين وكان ياخذ اسامة بن زيد والحسن
رضي الله عنهما ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما وقال ابو بكر رضي الله عنه
ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته وقال ايضا والذي نفسي
بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي
وقال صلى الله عليه وسلم احب الله تع من احب حسنا وحسينا رضي الله عنهما
وقال من احبني واحب هذين واشار الى حسن وحسين وأباهما
وامهما رضي الله عنهم كان معي في درجتي يوم القيمة وقال صلى الله عليه
وسلم من اهان قريشا اهانه الله تع وقال قدموا قريشا ولا تقدموها
وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة لا توذيني في عايشة وعن عقبة بن

الحرث قال رايت ابابكر رضي الله عنهم وجعل الحسن على عنقه وهو يقول
بابي شبيه بالنبي صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلي وعلي يضحك وروى
عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم
في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة فارسل الي او اكتب الي فاني
استحيي من الله تع ان يراك على بابي وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على
جنازة امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجا ابن عباس رضي الله عنهما فاخذ
بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا
امرنا نفعل بالعلما فقبل زيد يد ابن عباس رضي الله عنهم وقال هكذا امرنا
ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وراى ابن عمر اسامة بن زيد رضي الله
عنهم فقال ليت هذا عندي فقيل له هو محمد بن اسامة بن زيد فطاطا
ابن عمر راسه رضي الله عنهم ونقر بيده الارض وقال لو راه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن زيد
صاحب رسول الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك
بيدها فقام لها عمر رضي الله عنهم ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه
ويداه بين ثيابه ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها
وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب لابنه عبد الله
رضي الله عنهما في ثلثة الاف ولاسامة بن زيد في ثلثة الاف وخمسمئة
قال عبد الله لابيه لم فضلته علي فوالله ما سبقني الى مشهد فقال
له لان زيدا رضي الله عنه كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حبي وبلغ معاوية رضي الله عنه ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل
بين عينيه واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروي ان مالكا رحمه الله تع لما ضربه جعفر ابن سليمان ونال منه ما نال
وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت ضاربي

حسين

بيت [illegible]

في ثيابه

فصل

كي حل فيسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم
فاستحيي منه ان يدخل بعض آله النار بسببي وقيل ان المنصور افاده
من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد
جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش
لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدأت بحاجة علي رضي الله عنه
قبلهما لقرباه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن اخر من السماء والارض
احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن عباس رضي الله عنهما ماتت فلانة
لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة
فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية فاسجدوا واي
اية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى الله عليه وسلم
بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على ابي بكر وعمر
فصنعا بها مثل ذلك رضوان الله تعالى عليهم اجمعين

فصل

ومن توقيره وبره صلى الله عليه وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم
والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر
بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل
من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التأويلات ويخرج لهم
اصوب المخارج اذهم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه
امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك
كما قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة وقال الله تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال الله تعالى

قد

صلى الله عليه وسلم

وردت

صح من الام من غير الرواية

وطعن

غمص الناس احتقرهم

وجميل فيهم

لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة • وقال رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي ابو علي حدثنا
ابو الحسين وابو الفضل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي
حدثنا محمد بن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح
حدثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن
حراش عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابو بكر وعمر رضي الله عنهما • وقال اصحابي رضي الله عنهم كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله
في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله تع ومن اذى الله
تع يوشك ان ياخذه • وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو انفق
احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم
من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله تع
منه صرفا ولا عدلا • وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا
وقال في حديث جابر رضي الله عنه ان الله تع اختار اصحابي على جميع العالمين
سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا رضي الله عنهم فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب
عمر رضي الله فقد احبني ومن ابغض عمر رضي الله عنه فقد ابغضني وقال
مالك بن انس رضي الله عنه وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له
في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين جاؤ من بعدهم الاية
وقال من غاظه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله تعالى
ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانتا فيه
نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني
من احب ابا بكر رضي الله عنه فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح

بالذين

آل ابو

السبيل

السبيل ۝ ومن احب عثمان رضي الله عنه فقد استضا بنور الله تع
ومن احب عليا رضي الله عنه فقد اخذ بالعروة الوثقى ۝ ومن احسن
الثنا على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد بري من النفاق ۝ ومن
انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة ۝ وللسلف الصالح واخاف
ان لا يصعد له عمل الى السما ۝ حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما ۝ وفي
حديث خالد بن سعيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ۝ قال ايها الناس
اني راض عن ابي بكر رضي الله عنه فاعرفوا له ذلك ۝ ايها الناس اني راض
عن عمر ۝ وعن علي ۝ وعن عثمان ۝ وعن طلحة ۝ والزبير ۝ وسعد ۝ وسعيد ۝
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم اجمعين ۝ فاعرفوا لهم ذلك ۝ ايها الناس
ان الله تع ۝ قد غفر لاهل بدر ۝ والحديبية ۝ ايها الناس احفظوني
في اصحابي واصهاري واختاني ۝ لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة ۝ فانها مظلمة
لا توهب في القيمة غدا ۝ وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنهما من معاوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
احد معاوية رضي الله عنه صاحبه وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله تع
واتي النبي صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض
عثمان رضي الله عنه فابغضه الله تع ۝ وقال صلى الله عليه وسلم في الانصار
اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم ۝ وقال احفظوني في اصحابي
واصهاري ۝ فانه من حفظني فيهم حفظه الله تع في الدنيا والاخرة
ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ۝ ومن تخلى الله تع منه يوشك ان
ياخذه ۝ وعنه صلى الله عليه وسلم ۝ من حفظني في كتابي ۝ كنت له حافظا
يوم القيمة ۝ وقال من حفظني في اصحابي ورد على الحوض ۝ ومن لم يحفظني
في اصحابي لم يرد على الحوض ۝ ولم يرني الا من بعيد ۝ وقال مالك رحمه الله تع
هذا النبي صلى الله عليه وسلم مودب الخلق ۝ الذي هدينا الله تع به
وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع ۝ فيدعو لهم
ويستغفر كالمودع لهم ۝ وبذلك امره الله تع ۝ وامر النبي صلى الله عليه وسلم

مطلب
اسما عشرة المبشر
رضي الله عنهم اجمعين

بحبّهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم • وروي عن كعب ليس احد من اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة يوم القيمة • وطلب من المغيرة بن
نوفل ان يشفع له يوم القيمة • قال سهل بن عبد الله التستري
لم يؤمن بالرسول من لم يوقر اصحابه • ولم يعز اوامره •

فصل

ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته
من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه صلى الله عليه وسلم او عرف به • وروي
عن صفية بنت نجدة • قالت كان لابي محذورة • قصة في مقدم راسه اذا
قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها • فقال لم اكن بالذي
احلقها وقد مسّها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده • وكانت في قلنسوة
خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم • فسقطت قلنسوته
في بعض حروبه • فشدّ عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من
شعره صلى الله عليه وسلم • لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين
وروي ابن عمر رضي الله عنهما • واضعا على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر
ثم وضعها على وجهه • ولهذا كان مالك رحمه الله • لا يركب بالمدينة دابة
وكان يقول استحيي من الله ان اطاء تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحافر دابة • وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده • فقال له
الشافعي رحمه الله تع امسك منها دابة • فاجابه بمثل هذا الجواب • وقد
حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد • وكان من الغزاة
الرماة • انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده • وقد افتى مالك فيمن قال
تربة المدينة ردية بضرب ثلثين درة • وامر بحبسه وكان له قدر •
وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم
يزعم انها غير طيبة • وفي الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم في المدينة من احدث

فيها

فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملئكة والناس اجمعين لا يقبل الله تع منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري فليتبوا مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زايرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشا يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال القاضي رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل عليهما السلام وعرجت منها الملئكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله تع وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوا خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى صلى الله تع عليه وسلم ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها

يا دار خير المرسلين ومن به هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات

كاذبا

منشدا ابيا

لناظري

صلى الله عليه وسلم

وعلى عهد ان ملات محاجري ❊ من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبى بينها ❊ من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ❊ ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي ❊ لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة ❊ تغشاه بالاصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات ❊ ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع

في حكم الصلوة عليه والتسليم ❊ وفرض ذلك وفضيلته ❊ قال الله تعالى ان الله وملٰئكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ❊ قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه ❊ ان الله وملٰئكته يباركون على النبي صلى الله عليه وسلم ❊ وقيل ان الله تع يترحم على النبي صلى الله عليه وسلم وملٰئكته يدعون له ❊ قال المبرد واصل الصلوة الترحم ❊ فهي من الله تع رحمة ومن الملٰئكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تع وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملٰئكة على من جلس ينتظر الصلوة ❊ اللهم اغفر له ❊ اللهم ارحمه ❊ فهذا دعاء ❊ وقال بكر القشيري ❊ الصلوة من الله تع لمن دون النبي رحمة ❊ وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة ❊ وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملٰئكة ❊ وصلوة الملٰئكة الدعاء ❊ قال القاضي ابو الفضل وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم ❊ في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة ❊ فدل انهما بمعنيين ❊ واما التسليم الذي امر الله تع به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير ❊ نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم ❊ فامر الله تع اصحابه ان يسلموا عليه ❊ وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم ❊ عند حضورهم قبره وعند ذكره ❊ وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه ❊ احدها السلامة لك ومعك ❊ وتكون السلامة مصدرا ❊ كاللذاذ واللذاذة ❊ الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له ❊ وكفيل به ❊ ويكون هنا السلام اسم الله تع

الثالث

الثالث ان السّلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال تع فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلّموا تسليما

فصل

اعلم ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض على الجملة غير محدد بوقت
لامر الله تع بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه
وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الاية عنده على الندب وادعى فيه
الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج
وماثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب
مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن
القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان وفرض
عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر
ابن بكير افترض الله تع على خلقه ان يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم
ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء
منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو عبد الله محمد بن
سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم ان الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد الايمان لا تتعين في الصلوة
وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي رحمهم الله تع الفرض منها الذي امر الله تع به ورسوله صلى الله
عليه وسلم هو في الصلوة وقالوا واما في غيرها فلا خلاف انها غير واجبة
واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما
اجماع جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجبة وشذ الشافعي رحمه الله تع
في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد

الاهل

الآخير وقبل السلام فصلوته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم
تجزه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بلغ في انكار
هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف
فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب
ان لا يصلي احد صلوة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
ترك ذلك تارك فصلوته مجزية في مذهب مالك رحمه الله تع واهل المدينة
وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جمل
اهل العلم وحكي عن مالك وسفين انها في التشهد الآخير مستحبة وان
تاركها في التشهد مسيء وشذ الشافعي رحمه الله تع فاوجب على تاركها
في الصلوة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون النسيان
وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض الصلوة وقاله
محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن
المواز يراها فريضة في الصلوة كقول الشافعي رحمه الله تع وحكى
ابو يعلى البغدادي المالكي عن المذهب فيها ثلثة اقوال في الصلوة
الوجوب والسنة والمندوب وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي
وغيره الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي وليست بواجبة
في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها
قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف
الصالح قبل الشافعي رحمه الله واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه
هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود رضي الله عنه الذي
اختاره الشافعي وهو الذي علمه له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله
عليه وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري
وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم اجمعين

لم يذكروا فيه صلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر
رضي الله عنهم كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة
من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر رضي الله عنهم
يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي قال ابن
القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث
كلهم رواية هذا الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل
منه قال الدارقطني الصواب انه قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
رضي الله عنهم لو صليت صلوة لم اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم
ولا على اهل بيته عليه السلام لرأيت انها لا تتم

فصل

في المواطن التي يستحب فيها الصلوة والسلام على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد
وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله تع بقراءتي عليه قال حدثنا
الامام ابو القاسم البلخي قال حدثنا الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن
الهيثم عن ابي عيسى الحافظ قال حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الله بن
يزيد المقرئ حدثنا حيوة بن شريح حدثنا ابو هاني الخولاني ان
عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى
احدكم فليبدأ بتحميد الله تع والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند بتحميد الله تع وهو اصح
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الدعاء معلق بين السماء والارض
لا يصعد الى الله تع منه شيء حتى يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه وقال وعلى المجد وروي أن
الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود رضي الله
عنه إذا أراد أحدكم أن يسأل الله تع شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه
بما هو أهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله تع فإنه أجدر
أن ينجح وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني
كقدح الراكب فإن الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فإن
احتاج إلى شراب شربه أو الوضوء توضأ وإلا هراقه ولكن اجعلوني
في أول الدعاء وأوسطه وآخره وقال ابن عطاء للدعاء أركان وأجنحة
وأسباب وأوقات فإن وافق أركانه قوي وإن وافق أجنحته طار في
السماء وإن وافق مواقيته فاز وإن وافق أسبابه أنجح فأركانه
حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله تع
وقطعه من الأسباب وأجنحته الصدق ومواقيته الأسحار وأسبابه
الصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين
على لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء محجوب دون السماء فإذا جاءت
الصلاة علي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس رضي الله عنهما الذي
رواه عنه حنش فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم أن تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك أفضل
ما صليت على أحد من خلقك أجمعين آمين ومن مواطن الصلاة عليه عند
ذكره وسماع اسمه أو كتابه أو عند الأذان وقد قال صلى الله عليه وسلم
رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب رضي الله عنه
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب
وقال لا يصلى عليه إلا عند الاحتساب وطلب الثواب وقال أصبغ عن ابن
القاسم موطنان لا يذكر فيهما إلا الله تع الذبيحة والعطاس فلا تقل
فيهما بعد ذكر الله تع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال بعد
ذكر الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله تع وقاله أشهب قال ولا ينبغي

أهراقه

فإن

على طريق

وقاله

أن يجعل

استيناسا

يجعل الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ايتيناسا • وروى
النسائي عن اوس بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة • ومن مواطن الصلوة
والسلام عليه دخول المسجد • قال ابو اسحق بن شعبان • وينبغي
لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم • وعلى اله ويترحم
عليه وعلى اله • ويبارك عليه وعلى اله • ويسلم عليه تسليما • ويقول اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك • واذا خرج فعل مثل ذلك • وجعل موضع
رحمتك فضلك • وقال عمرو بن دينار في قوله تع • فاذا دخلتم بيوتا
فسلموا على انفسكم • قال اذا لم يكن في البيت احد • فقل السلام على النبي
ورحمة الله وبركاته • السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين • السلام
على اهل البيت ورحمة الله وبركاته • قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد
بالبيوت هنا المساجد • وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل
السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم • واذا لم يكن في البيت احد
فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين • وعن علقمة اذا دخلت
المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته • صلى الله
وملئكته على محمد صلى الله عليه وسلم • ونحوه عن كعب رضي الله عنه • اذا
دخل المسجد واذا خرج • ولم يذكر الصلوة • واحتج ابن شعبان لما ذكره
بحديث فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم • ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد • ومثله عن ابي بكر بن
عمرو بن حزم • وذكر السلام والرحمة • وقد ذكرنا هذا الحديث آخر
القسم • والاختلاف في الفاظه • ومن مواطن الصلوة عليه ايضا
الصلوة على الجنائز • وذكر عن ابي امامة انها من السنة • ومن مواطن
الصلوة التي مضى عليها عمل الامة • ولم تنكرها الصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم • وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة • ولم يكن هذا في الصدر
الاول واحدث عند ولاية بني هاشم • فمضى به عمل الناس في اقطار الارض

الجنازة

وَمِنهم مَن يختم بهِ ايضًا الكتب • وَقَالَ صلى الله عليه وسلم مَن صلى عليَّ
في كتابٍ لم تزل الملئكة تستغفر لهُ مَا دامَ اسمي في ذلك الكتاب
وَمِن مواطِنِ السَّلام على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلوة حدثنا ابو
القسم خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب رحمه الله وغيره • قال حدثتني
كريمة بنت احمد • قالت حدثنا ابو الهيثم • حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل • حدثنا ابو نعيم • حدثنا الاعمش عن شقيق
ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه • عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا صلى احدكم فليقل • التحيات لله والصلوات والطيبات
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته • السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين • فانكم اذا قلتموها اصابت كل عبد صالح
في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه • وسنته اول
التشهد • وقد روى مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما • انه كان يقول
ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم • واستحب مالك في المبسوط
ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام • قال محمد بن سلمة اراد ما جاء عن
عايشة وابن عمر رضي الله عنهم • انهما كانا يقولان عند سلامهما
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته • السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين • السلام عليكم • واستحب اهل العلم ان ينوي
الانسان عند سلامه كل عبد صالح في السماء والارض • من الملئكة وبني
ادم والجن • قال مالك رحمه الله في المجموعة • واحب للماموم اذا سلم
امامه ان يقول • السلام على النبي ورحمة الله وبركاته • السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين • السلام عليكم

فصل

في كيفية الصلوة عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
الفقيه بقراءتي عليه • حدثنا القاضي ابو الاصبغ • حدثنا ابو عبد الله
ابن عتاب • حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره • حدثنا ابو عيسى • حدثنا

مثل

عبيد الله

عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي
انهم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال قولوا
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل ابراهيم انك
حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد
كما باركت على آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد
علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت
على ابراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي
الامي وعلى آل محمد وفي ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اللهم صل على محمد
عبدك ورسولك وذكر معناه حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريق النحوي بقراءتي عليه قال حدثنا
ابو عبد الله بن سعدون الفقيه قال حدثنا ابو بكر المطوعي قال حدثنا
ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي
عن حرب بن الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن
علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عدهن في يدي جبريل عليه السلام وقال هكذا انزلت من عند رب العزة
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد
وعلى آل محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم

انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل
اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المؤمنين وذريته واهل
بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة
الانصاري رضي الله عنه سألت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك
فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي قال كان علي
رضي الله عنه يعلمنا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحي المدحوات
وباري المسموكات اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة
تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق
والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك
بطاعتك مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك
ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله
اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وانهج موضحات
الاعلام ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك
مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل عطائك المعلول
اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له
نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا
منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما لبيك اللهم وسعديك صلوات الله البر
الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وما سبح لك من شيء يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين

على

تحننك

وانهج

مأمونات

نعماه

واتمم

واجزه

اي موجود

على سيدنا

عليك فمات فدخل النار فابعده الله تع قل آمين فقلت آمين وقال فيمن
ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم
يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال ان البخيل كل البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي وعن جعفر بن
محمد عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ذكرت عنده فلم يصل علي اخطي به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريره رضي الله عنه قال ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله تع
ويصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله تع ترة ان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريره رضي الله عنه من نسي الصلوة
علي نسي طريق الجنة وعن قتادة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن جابر رضي الله عنه
عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه
على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل
على النبي صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس اجزاء عنه ما كان في ذلك المجلس

فصل

في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلوة من صلى عليه او سلم من الانام
حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا ابو عمر
الحافظ حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود
حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن
زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريره رضي الله عنه ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله تع علي
روحي حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري
سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان لله
تع ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة
رضي الله عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما اكثروا من الصلوة والسلام
على نبيكم صلى الله عليه وسلم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة وفي
رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته علي حين يفرغ منها وعن
الحسن عنه صلى الله عليه وسلم حيثما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه
ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما اذا دخلت المسجد فسلم
على النبي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث ما كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث ما كنتم
وفي حديث اوس اكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فان صلوتكم معروضة
علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الذين ياتونك فيسلمون عليك
اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم
الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض لا تاكل اجساد الانبياء عليهم
السلام وما من مسلم يصلي علي الا حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه
حتى انه ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا

فصل

في الاختلاف في الصلوة على غير النبي وسائر الانبياء عليهم السلام
قال القاضي وفقه الله تع عامة اهل العلم متفقون على جواز الصلوة

علي

وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَاِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • الشَّاهِدِ الْبَشِيرِ
الدَّاعِي اِلَيْكَ بِاِذْنِكَ السِّرَاجِ الْمُنِيرِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَنْ عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه • اللهم اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ • عَلَى سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ وَاِمَامِ الْمُتَّقِينَ • وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ • محمد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ • امام الخير
وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ • اللهم ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ فِيهِ الْاَوَّلُونَ وَالْاٰخِرُونَ
اللهم صَلِّ عَلَى محمد وَعَلَى آلِ محمد • كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى ابراهيم انك حميد مجيد وَبَارِكْ
عَلَى محمد وَعَلَى آلِ محمد • كَمَا بَارَكْتَ عَلَى ابراهيم وَعَلَى آلِ ابراهيم انك حميد مجيد •
وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رحمه الله يَقُولُ مَنْ اَرَادَ اَنْ يَشْرَبَ بِالْكَاسِ
الْاَوْفَى • مِنْ حَوْضِ الْمُصْطَفَى صلى الله عليه وسلم فَلْيَقُلْ • اللهم صَلِّ عَلَى محمد
وَعَلَى آلِهِ وَاَصْحَابِهِ وَاَوْلَادِهِ وَاَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَاَهْلِ بَيْتِهِ وَاَصْهَارِهِ
وَاَنْصَارِهِ وَاَشْيَاعِهِ وَمُحِبِّيهِ وَاُمَّتِهِ وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ اَجْمَعِينَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
وَعَنْ طَاوُسٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما • انه كان يقول • اللهم تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ
محمد الْكُبْرَى • وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا • وَآتِهِ سُؤْلَهُ فِي الْاٰخِرَةِ وَالْاُولَى
كَمَا آتَيْتَ ابراهيم وَمُوسَى وَعَنْ وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ • انه كان يَقُولُ فِي دُعَائِهِ
اللهم اَعْطِ محمدًا اَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ لِنَفْسِهِ • وَاَعْطِ محمدًا افضل مَا سَأَلَكَ
لَهُ اَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ • وَاَعْطِ محمدًا مَا اَنْتَ مَسْئُولٌ لَهُ اِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ • وَعَنِ
ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه انه كان يقول • اِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم
فَاَحْسِنُوا الصَّلَوٰةَ عَلَيْهِ • فَاِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ • وَقُولُوا
اللهم اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ • وَاِمَامِ
الْمُتَّقِينَ • وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ • محمد عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ • امام الخير • وَقَائِدِ
الْخَيْرِ • وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ • اللهم ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ فِيهِ الْاَوَّلُونَ وَالْاٰخِرُونَ
اللهم صَلِّ عَلَى محمد وَعَلَى آلِ محمد كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ ابراهيم انك حميد مجيد • اللهم
بَارِكْ عَلَى محمد وَعَلَى آلِ محمد • كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ ابراهيم انك حميد مجيد وَمَا يُؤْثَرُ
بِتَطْوِيلِ الصَّلَوٰةِ وَتَكْثِيرِ الثَّنَاءِ عَنْ اَهْلِ الْبَيْتِ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ • وَقَوْلُهُ صلى الله
عليه وسلم وَالسَّلَامُ • كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ فِي التَّشَهُّدِ مِنْ قَوْلِهِ • السَّلَامُ عَلَيْكَ

ای السلام وعليهم
ای قد علمتم
بافراد لفظ رحمة وجمع ما قبلها
انه كان يقول اللهم ای ... وهو متعلق بالداعی
ای فی هذا المقام يغبطه من الحاضرين فی ذلك اليوم
واشياعه
طاووس
افضل

ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
وفي تشهد علي رضي الله عنه السلام على نبي الله السلام على انبياء الله
ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام
علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد
وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا
وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله عنه الدعا للنبي
صلى الله عليه وسلم بالغفران وفي حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعا
له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن
عبد البر وغيره الى انه لا يدعا للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعا له
بالصلوة والبركة التي يختص به ويدعا لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر
ابو محمد بن ابي زيد في الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا
وال محمد كما ترحمت على ابراهيم وال ابراهيم ولم يات هذا في حديث صحيح
وحجته قوله في السلام السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل

في فضيلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعا له
حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضي يونس بن
مغيث حدثنا ابو بكر بن معاوية حدثنا النسائي اخبرنا سويد بن
نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرنا كعب بن علقمة
انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا
ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله
وارجوا ان اكون انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي

ابن المرفوعه

اخبرني

صلوة

صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية كتبت له عشر حسنات وعن انس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام ناداني فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لقيت جبريل عليه السلام فقال اني ابشرك ان الله تع يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت ونحوه من رواية ابي هريرة ومالك ابن اوس بن الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة وعن رويفع بن ثابت رضي الله عنهم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود رضي الله عنه اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة رضي الله عنه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلوة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله تع جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي بن كعب رضي الله عنه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتي قال ما شئت قلت الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قلت الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قلت قال ما شئت وان زدت فهو خير قلت الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعل صلوتي كلها لك قال اذا تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة رضي الله عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسئلته فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل عليه السلام آنفا فاتى ببشارة من ربي ان الله تع

بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك يصلي عليك الا صلى الله تعالى عليه وملائكته بها عشرا، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة، وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له، وروى ابن وهب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة، وفي بعض الآثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي، وفي آخر ان انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة، وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم الحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل

في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله تعالى حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا ربعي بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة، قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما، وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسئله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل

عليه

لا

على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
لا تجوز الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا تنبغي الصلوة
على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا على نبي ووجدت
بخط بعض شيوخي مذهب مالك رحمه الله انه لا يجوز ان يصلى على احد
من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه
وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلوة على غير الانبياء
وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى بن يحيى لست اخذ بقوله ولا
باس بالصلوة على الانبياء كلهم عليهم السلام وعلى غيرهم واحتج بحديث
ابن عمر رضي الله عنهما وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة
عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقا الى عمران القابسي
روي ابن عباس رضي الله عنهما كراهية الصلوة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال
وبه يقول ولم يكن يستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على انبياء الله تع
ورسله فان الله تع بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عباس
رضي الله عنهما لينة والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك
على الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تع هو الذي يصلي
عليكم وملئكته الاية وقال الله تع خذ من اموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها وصل عليهم الاية وقال الله تع اولئك عليهم صلوات من ربهم
ورحمة الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان
اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلوة
اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل محمد وقيل
اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والرهط والعشيرة وقيل آل الرجل
ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم الصدقة وفي رواية
انس رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ونحى
ونحا على [illegible] الذهب الحسن ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان

القابسي

ورسوله

يقول في صلوته على النبي اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل احمد
يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض وياتي بالتنفل لان الفرض
الذي امر الله تع به هو الصلوة على محمد نفسه وهذا مثل قوله
صلى الله عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد
من مزامير داود وفي حديث ابي حميد الساعدي في الصلوة اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه
كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ذكره
مالك رحمه الله في الموطا من رواية يحيى الاندلسي وروى ابن
وهب عن انس بن مالك رضي الله عنه كنا ندعو لاصحابنا بالغيب
فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون
بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي والذي ذهب اليه المحققون
واميل اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله تع وروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما واختاره غير واحد من الفقها والمتكلمين انه
لا يصلي على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شي يختص به الانبياء عليهم
السلام توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص الله تع عند ذكره بالتنزيه
والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره كذلك تخصيص النبي صلى الله
عليه وسلم وساير الانبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم
كما امر الله تع به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الائمة
وغيرهم بالغفران والرضا كما قال الله تع يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان وقال الله تع والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم
وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما
احدثته الرافضة والمتشيعة في بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر
لهم بالصلوة وساووهم بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان
التشبه باهل البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك
وذكر الصلوة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم بحكم التبع

والاضافة

والصحيح

والإضافة إليه لا على التخصيص قالوا وصلوة النبي صلى الله عليه وسلم على من صلى
عليه مجراها مجرى الدعاء، والموا جهة فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد
قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب
ان يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الامام ابى المظفر الاسفرايني من شيوخنا رحمهم الله تعالى

وبه قال ابو عمر بن عبد البر

فصل

في حكم زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه
وتدعوا وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من المسلمين مجمع عليها

سنن

وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن مالك رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في المدينة محتسبا
كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة وفي حديث آخر من زارني
بعد موتي فكانما زارني في حيوتي وكره مالك رحمه الله ان يقال زرنا
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم
لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا
يرده قوله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله
صلى الله عليه وسلم من زار قبري فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك
لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس
كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث اهل الجنة
زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ في حقه والاولى عندي ان منعه
وكراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال
زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم
لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله تعالى على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد فحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه
بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله تعالى اعلم بالصواب

قال اسحق بن ابراهيم الفقيه رحمه الله لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة
والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك
برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطي
قدميه والعمود الذي كان يستند اليه وينزل جبريل عليه السلام
بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وايمة المسلمين
والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا
هذه الاية ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة
وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قال قدمت على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم
فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فاقريه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام
قال بعضهم رايت انس بن مالك رضي الله عنه اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب رضي الله عنه اذا سلم على النبي
صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال في المبسوط لا ارى
ان يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا ولكن يسلم ويمضي
قال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه عليه السلام
وقال نافع كان ابن عمر رضي الله عنهم يسلم على القبر رايته مية مرة
واكثر يجي الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم السلام
على ابي بكر السلام على ابي حفص رضي الله عنهما ثم ينصرف وفي
الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلى الله

عليه وسلم فيصلي

عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعوا لابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقال
مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما قال
القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعوا للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلوة
ولابي بكر وعمر رضي الله عنهما كما جاء في حديث بن عمر رضي الله عنهما من الخلاف
وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله
وسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام علينا من ربنا وصلى الله
وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك
واحفظني من الشيطان الرجيم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر
والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله تعالى فيهما
وتسئله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك
في غير الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم
ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من
ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني
بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتدعوا لهما واكثر
من الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان
تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك رحمه الله في كتاب محمد
ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين
ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك
من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت
فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج

الروضة ايضا
الترعة الباب والترعة المجوهر
والترعة العتبة من الصحاح

لعله الصواب

اللهم انى اسئلك من فضلك • وفى رواية اخرى • اللهم احفظنى من
الشيطان • وعن محمد بن سيرين • كان الناس يقولون اذا دخلوا
المسجد • صلى الله وملئكته على محمد • السلام عليك ايها النبى ورحمة الله
بسم الله دخلنا • وبسم الله خرجنا • وعلى الله توكلنا • وكانوا يقولون
اذا خرجوا مثل ذلك • وعن فاطمة رضى الله عنها ايضا • كان النبى صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد • قال صلى الله على محمد وسلم • ثم ذكر مثل حديث فاطمة
رضى الله عنها • قبل هذا • وفى رواية حمد الله تع وسمى • وصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم وذكر مثله • وفى رواية بسم الله • والسلام على رسول الله
وعن غيرها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم • اذا دخل المسجد قال
اللهم افتح لى ابواب رحمتك • ويسر لى ابواب رزقك • وعن ابى هريرة
رضى الله عنه • اذا دخل احدكم المسجد • فليصل على النبى صلى الله عليه وسلم
وليقل • اللهم افتح لى • وقال مالك رحمه الله فى المبسوط • وليس يلزم
ممن دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة • الوقوف بالقبر
وانما ذلك للغرباء • وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر
او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبى صلى الله عليه وسلم • فيصلى عليه
ويدعو له • ولابى بكر وعمر رضى الله عنهما • فقيل له فان ناسا من اهل
المدينة لا يقدمون من سفر • ولا يريدونه يفعلون ذلك فى اليوم مرة
او اكثر • وربما وقفوا فى الجمعة • او فى الايام المرة والمرتين • او اكثر
عند القبر • فيسلمون ويدعون ساعة • فقال لم يبلغنى هذا عن احد
من اهل الفقه ببلدنا • وتركه واسع • ولا يصلح اخر هذه الامة • الا ما
اصلح اولها • ولم يبلغنى عن اول هذه الامة وصدرها • انهم كانوا
يفعلون ذلك • ويكره • الا لمن جاء من سفر او اراده • قال ابن القاسم
ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر • فسلموا
قال وذلك رايى • قال الباجى ففرق بين اهل المدينة والغرباء • لان
الغرباء قصدوا لذلك • واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها

مِنْ اَجْلِ القبرِ وَالتسليمِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ اللهم لا تجعل قبرى
وثنا يُعْبَدُ اشتدّ غضبُ اللهِ تع على قومٍ اتخذوا قبورَ انبيآئهم مساجد
عليهم السلام وَقَالَ لا تجعلوا قبرى عيداً ومن كتاب احمد بن سعيد الهندى
فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسّه ولا يقف عنده طويلاً وفى
العتبية يبدء بالركوع قبل السلام فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم واحبّ
مواضع التنفل فيه مصلى النبى صلى الله عليه وسلم حيث العمود المخلّق
واما فى الروضة فالتقدم الصفوف والتنفل فيه للغربآء احبّ الى من التنفل فى البيو

فصل

فيما يلزم من دخل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم من الآدب سوى ما قدمناه
ونضله وفضل الصلوة فيه وفى مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل
سكنى المدينة ومكة وقال الله تع لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق
ان تقوم فيه روى ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل اى مسجد هو قال
مسجدى هذا وهو قول ابن المسيّب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس رضى الله عنهم انه مسجد قبآء حدثنا
هشام بن احمد الفقيه بقرآءتى عليه قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ
حدثنا ابو عمر النمرى حدثنا ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر بن
داسة حدثنا ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهرى
عن سعيد بن المسيّب عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
لا تشدّ الرحال الا الى ثلثة مساجد مسجد الحرام ومسجدى هذا
والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار فى الصلوة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم
عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ان النبى
صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه
الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع
عمر بن الخطاب رضى الله عنه صوتاً فى المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن
انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لادبتك ان مسجدنا

تعلوتك بالدرة
لأدبناك

لا يرفع فيه الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يتعمد المسجد
برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره قال القاضي حكى ذلك
كله القاضي اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء
كلهم متفقون ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضي اسمعيل [علي]
وقال محمد بن مسلمة ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلوتهم وليس مما تختص به المساجد
رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد
الحرام ومسجد منا وقال ابو هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم
صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام [ومسجد منى]
قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في
المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك رحمه الله في رواية اشهب عنه
وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة
في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة في سائر المساجد
بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صلوة في المسجد الحرام خير من مئة صلوة فيما سواه فتاتي
فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه بتسعمئة وعلى غيره
بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة [المدينيين]
والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب
من اصحاب مالك رحمهم الله تع وحكاه الساجي عن الشافعي رحمه الله تع
وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلوة في المسجد
الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفيه وصلوة في
المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمئة صلوة وروى

قتادة رضي الله عنه مثله فيالي فضل الصلوة في المسجد الحرام على
هذا على الصلوة في ساير المساجد بمئة ألف ولا خلاف ان موضع
قبره صلى الله عليه وسلم افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد
الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لساير المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل
انما هو في الصلوة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك
في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان
وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه
وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما وزادا ومنبري على حوضي
وفي حديث اخر منبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان
احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما بينه
بين حجرتي ومنبري والثاني ان هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في
هذا الحديث كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري اذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف لان قبره في حجرته وهو
بيته وقوله صلى الله عليه وسلم ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره
بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر
والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة
يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي وقوله صلى الله عليه وسلم
روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين احدهما موجب لذلك وان الدعاء
والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال السيوف
والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله تع فتكون في الجنة بعينها
قاله الداودي وروى بن عمر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها
الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال من تحمل عن المدينة

والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها
وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله
تع خيرا منه وروي عنه صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين حاجا
او معتمرا بعثه الله تع يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب وفي طريق
اخر بعث من الامنين يوم القيمة وعن ابن عمر رضي الله عنهما من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وقال الله تع
ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الى قوله امنا وقال بعض المفسرين
امنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا والجا اليه
في الجاهلية وهذا مثل قوله تع واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
على قول بعضهم وحكي ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير فاعلموه
ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي
ابيض البدن فقال لعله حج ثلث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة
ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ينادي غدا املاك من عند الله
تع من كان له على الله دين فليقم تثبت هذه الزيادة في اخرى وبها تمام
الحديث ومن حج ثلث حجج حرم الله تع شعره وبشره على النار ولما نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك
وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله تع عند الركن الاسود
الا استجاب الله تع له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى
خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم
القيمة من الامنين قال القاضي ابو الفضل وقرات على القاضي الحافظ ابي علي
رحمه الله تع حدثك ابو العباس العذري قال حدثنا ابو اسامة محمد بن
احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق قال سمعت ابا الحسن
محمد بن الحسن بن راشد قال سمعت ابا بكر محمد بن ادريس قال سمعت
الحميدي قال سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار
قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له • قال ابن عباس رضي الله عنهما
وانا فما دعوت الله تع بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت الله تعالى
بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس رضي الله عنهما الا استجيب لي
وقال سفيان وانا فما دعوت الله تع بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
عمرو الا استجيب لي • قال الحميدي وانا فما دعوت الله تع في هذا الملتزم
بشيء منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله تع بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي
الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله تع بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي • وقال
ابو اسامة وما لا اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما دعوت الله
تع بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي
من امر الدنيا • وانا ارجوا ان يستجاب لي من امر الاخرة قال العذري • وانا
فما دعوت الله تع بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة
الا استجيب لي قال ابو علي وانا فقد دعوت الله تع فيه باشياء كثيرة
استجيب لي بعضها وارجوا من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها • قال
القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل وان لم يكن من الباب
لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل • او يجوز عليه وما يمتنع
او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف اليه قال الله تع • وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل افإن مات او قتل • الاية وقال
الله تع • ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام وقال الله تع وما ارسلنا قبلك من المرسلين
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق • وقال الله تع قل انما انا

بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء
عليهم السلام من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك لما أطاق الناس
مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم قال الله تع وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا
لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا أي لما كان إلا في صورة البشر الذين تمكنكم مخالطتهم
إذ لا تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته إذا كان على صورته
وقال الله تع قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا أي لا يمكن في سنة الله تع إرسال
الملك إلا لمن هو من جنسه أو من خصه الله تع واصطفاه وقواه
على مقاومته كالأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين
فالأنبياء والرسل صلى الله وسلم عليهم وسائط بين الله تع وبين
خلقه يبلغونهم أوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم
بما لم يعلموه من أمره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته
فظواهرهم وأجسادهم وحسهم متصفة بأوصاف البشر طارئ عليها
ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء ونعوت
الإنسانية وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة
بالملأ الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات
لا يلحقها غالباً عجز البشرية ولا ضعف الإنسانية إذ لو كانت
بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة
ورؤيتهم ومخالطتهم ومخاطبتهم ومخالاتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر
ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف
صفات البشر لما أطاق البشر ومن أرسلوا إليهم مخالطتهم كما تقدم
من قول الله تع فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر ومن
جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر رضي الله عنه خليلاً ولكن أخوة
الإسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال صلى الله عليه وسلم

مخالتهم
كان

تنام

تنام عيناي ولا ينام قلبي. وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني
ربي ويسقيني. فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقائص
والاعتلالات. وهذه جملة لن تكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر
يحتاج الى بسط وتفصيل. على ما نأتي به بعد هذا في البابين
بعون الله تعالى. وهو حسبي ونعم الوكيل.

الباب الاول

فيما يختص بالامور الدينية. والكلام في عصمة نبينا. وسائر الانبيا
صلوات الله عليهم اجمعين. قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان
الطوارئ من التغييرات والآفات على احاد البشر لا يخلو ان
تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض
والاسقام. او تطرأ بقصد واختيار. وكله في الحقيقة عمل وفعل
ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلثة انواع. عقد بالقلب
وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات
والتغييرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها. والنبي
صلى الله عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز
على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع
على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي على الاختيار وعلى
غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي من التفاصيل

التغييرات

والتغيرات

الفصل الاول

في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم. نحن احق بالشك من ابراهيم
نفي لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن
هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى. فلو شك
ابراهيم لكنا اولى بالشك منه. اما على طريق الادب او ان يريد
امته الذين يجوز عليهم الشك. او على طريق التواضع والاشفاق
ان حملت قصة ابراهيم عليه السلام على اختبار حاله او زيادة يقينه

فان قلت فما معنى قوله تع فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين
يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبت الله تع قلبك ان يخطر
ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم
من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر
فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يشك النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير والحسين وحكى قتادة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسئل وعامة
المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل
قوله تع قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية وقيل المراد
بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال الله تع لئن اشركت
ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية
مما يعبد هولاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو صلى الله عليه وسلم كان
المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل
ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الاية قوله تع الرحمن فسئل به
خبيرا المامور ههنا غير النبي صلى الله عليه وسلم ليسئل النبي والنبي صلى الله
عليه وسلم هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك
الذي امر غير النبي صلى الله عليه وسلم بسوال الذين يقرؤن الكتاب
القران انما هو فيما قصه من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تع واسئل من ارسلنا من قبلك من
رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله
عليه وسلم قاله العتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من
قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدء اجعلنا من
دون الرحمن الى آخر الاية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي

العتبي القتبي القتيبي

وقيل

وقيل أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسئل الأنبياء عليهم السلام
ليلة الإسراء عن ذلك فكان أشد يقيناً من أن يحتاج إلى السؤال
فروي أنه قال لا أسئل عن قد اكتفيت قال ابن زيد وقيل معناه سل
أمم من أرسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي
والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به
الرسل وأنه تع لم يأذن في عبادة غيره لأحد رداً على مشركي العرب وغيرهم
في قولهم إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وكذلك قوله تع والذين آتيناهم
الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين أي في علمهم
بأنك رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لم يقروا بذلك وليس المراد به
شكه فيما ذكر في أول الآية وقد يكون أيضاً على مثل ما تقدم أي قل لمن امترى
بأمر محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله تع
أول الآية أفغير الله أبتغي حكماً الآية وأن النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب
بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تع أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله وقد علم أنه لم يقل وقيل معناه ما كنت
في شك فسل تزدد طمأنينة وعلماً إلى علمك ويقينك وقيل إن كنت
تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب
ونشر فضائلك وحكي عن أبي عبيدة أن المراد إن كنت في شك من
غيرك فيما أنزلناه فإن قيل فما معنى قوله تع حتى إذا استيأس الرسل
وظنوا أنهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته
عائشة رضي الله عنها معاذ الله تع أن تظن ذلك الرسل بربها وإنما
معنى ذلك أن الرسل لما استيأسوا ظنوا أن من وعدهم النصر من
أتباعهم كذبوهم وعلى هذا أكثر المفسرين وقيل إن الضمير في
ظنوا عائد على الأتباع والأمم على الأنبياء والرسل وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى
قرء مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير

يقربوا
امترى

بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف الانبياء وكذلك ما ورد
في حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله لخديجة رضي الله عنها
لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله تع بعد رؤية
الملك ولكن لعله خشي الا تحتمل قوته مقاومة الملك واعباء الوحي
فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد
لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك واعلام الله تع له بالنبوة
لاول ما عرضت عليه من العجايب وسلم عليه الحجر والشجر وبداته
المنامات والتباشير كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك
كان اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له صلى الله عليه وسلم
لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حاله
بنية البشرية وفي الصحيح عن عايشة رضي الله عنها اول ما بدي به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء
وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس
رضي الله عنهما مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان
سنين يوحى اليه وقد روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم فقال
اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عايشة رضي الله عنها في غطه
له واقرائه اقرا باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت
من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن ابغض الي من شاعر او مجنون
قلت لا تحدث عني قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل
فلاطرحن نفسي منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت
مناديا ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا
جبريل عليه السلام فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل
وذكر الحديث فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد

انما كان

انما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل اعلام الله تع له بالنبوة
واظهاره اصطفاه له بالرسالة ومثله حديث عمرو بن شرحبيل
انه قال صلى الله عليه وسلم قال لخديجة رضي الله عنها اني اذا خلوت
وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر ومن
رواية حماد بن سلمة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لخديجة رضي الله عنها اني لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان
يكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله في بعض هذه الاحاديث
ان الابعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك
في تصحيح ما رآه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له
واعلام الله تع انه رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف وبعض هذه
الفاظ لا يصح طرقها واما بعد اعلام الله تع له ولقائه الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه وقد روى
ابن اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يرقى بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه
نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة رضي الله عنها اوجه اليك
من يرقيك قال اما الان فلا وحديث خديجة رضي الله عنها واحـ
واختبارها امر جبريل عليه السلام بكشف راسها الحديث انما ذلك
في حق خديجة رضي الله عنها لتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها فعلت
ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد
في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنهم ان ورقة امر خديجة رضي الله عنها ان تختبر
الامر بذلك وفي حديث اسمعيل بن ابي حكيم انها قالت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك
اذا جاء قال نعم فلما جاء جبريل عليه السلام اخبرها فقالت له

تختبر ابن نوفل

اجلسي لي شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا بن عم فاثبت وابشر وآمنت به وهذا يدل انها
مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله
عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما
بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال
لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر رضي الله عنه عنه فيما بلغنا ولم يسنده
ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا
يعرف مثل هذا الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه
كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب من بلغه
كما قال الله تع فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا ويصح مصحح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين
لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم
واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل
في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان
تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع
بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا امر يونس عليه السلام خشية
تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب وقول الله تع في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه وقال مكي طمع
في رحمة الله تع وان لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل حسن
ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل يقدر عليه ما اصابه
وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل نواخذه بغضبه وذهابه
وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام
ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك

الى
الجبال
زاوية
هذا بيا
نقدر

قوله تع

قوله تعالى اذ ذهب مغاضبا اي مغاضبا لقومه لكفرهم وهو
قول ابن عباس والضحاك وغيرهما رضي الله عنهم لا لربه اذ مغاضبة الله
تعالى معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبياء
عليهم السلام وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه
كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه
الى امر امره الله تعالى على لسان نبي آخر فقال له يونس عليه السلام غيري
اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد قال روي عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان ارسال يونس عليه السلام ونبوته انما كان بعد
ان نبذه الحوت واستدل من الاية بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو
سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا
بقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل
فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل يوم
مئة مرة وفي طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع
ببالك ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه صلى الله عليه
وسلم بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين
شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض
في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان
على قلبه مئة مرة او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه
الذي ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا
للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات
نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان
صلى الله عليه وسلم دفع اليه من مقاسات البشر وسياسة الامة
ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس

وسابة

وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة وهو في كل هذا في طاعة
ربه وعبادة خالقه ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق
عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حالة
عند خلوص قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هنالك ارفع حاليه راى صلى الله عليه وسلم حال فترته
عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله وخفضا من رفيع مقامه
فاستغفر الله تع من ذلك هذا اولى وجوه الحديث واشهرها
والى معنى ما اشرنا به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم
يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني
على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما
سياتي وذهبت طائفة من ارباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن
قال بتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه
في حال سهو او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره
من امر امته صلى الله عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم
فيستغفر لهم قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي
تتغشاه لقوله تع فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره صلى الله
عليه وسلم عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء استغفاره
وفعله صلى الله عليه وسلم هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار قال
غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون الى الامن وقد يحتمل ان يكون
هذه الاغانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ شكرا
لله تع وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة افلا اكون
عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه الاخيرة يحمل ما روي في بعض
طرق هذا الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم
اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى
لمحمد صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين

اليه

وجه

بحملهم

وقوله تع

وقوله تع لنوح عليه السلام فلا تسئلني ما ليس لك به علم اني
اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في هذا الى قول من
قال اية نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن ممن يجهل ان الله تعا
ذلك
لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل
ان وعد الله حق لقوله تع وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل
بصفة من صفات الله تع وذلك لا يجوز على الانبياء عليهم السلام والمقصود
وعظهم انه لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين كما قال الله تع
اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم على تلك الصفة التي
نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح عليه السلام قبلها فلا تسئلني
ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد
يحتاج الى اذن وقد تجوز اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله تع
ان يسئله عما طوى عنه علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب
لهلاك ابنه ثم اكمل الله تع نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله تع انه
ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك امر نبينا صلى الله
عليه وسلم في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يحرج
عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن
فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اي فلا يكونوا
من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القران كثير فبهذا
الفصل وجب القول بعصمة الانبياء عليهم السلام منه بعد النبوة
قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم
شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله تع لنبينا صلى الله عليه وسلم
على ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله تع لئن اشركت ليحبطن
عملك الاية وقوله تع ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الاية وقوله تع اذا لاذقناك ضعف الحيوة الاية وقوله تع
لاخذنا منه باليمين وقوله تع وان تطع اكثر من في الارض يضلوك

عن سبيل الله • وقوله تع • فان يشا الله يختم على قلبك • وقوله تعا
وان لم تفعل فما بلغت رسالته • وقوله تع • اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين فاعلم وفقنا الله تع واياك • ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يصح
ولا يجوز عليه ان لا يبلغ • وان يخالف امر ربه • ولا ان يشرك • ولا ان
يتقول على الله ما لا يجب • او يفتري عليه او يضل • او يختم على قلبه
او يطيع الكافرين • لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ
للمخالفين • وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب
نفسه • وقوى قلبه بقوله تع • والله يعصمك من الناس • كما قال لموسى
وهرون عليهما السلام لا تخافا • لتشتد بصائرهم في الابلاغ • واظهار
دين الله تع • ويذهب عنهم خوف العدو والمضعف للنفس • واما قوله تع
ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية • وقوله تع • اذا لاذقناك
ضعف الحيوة • فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت
ممن يفعله وهو لا يفعله • وكذلك قوله تع • وان تطع اكثر من في الارض
فالمراد غيره • كما قال الله تع • ان تطيعوا الذين كفروا الاية • وقوله تعا
فان يشا الله يختم على قلبك • ولئن اشركت ليحبطن عملك • وما اشبهه
فالمراد غيره وان هذه حال من اشرك • والنبي صلى الله عليه وسلم
لا يجوز عليه هذا • وقوله تع اتق الله ولا تطع الكافرين • فليس فيه انه
اطاعهم • والله تع ينهاه عما يشاء • ويامره بما يشاء • كما قال الله تعا
ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية • وما كان طردهم صلى الله عليه وسلم ولا كان من الظالمين

فصل

واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة • فللناس فيه خلاف والصواب
انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته • والتشكك في شيء
من ذلك • وقد تعاضدت الاخبار والاثار عن الانبياء عليهم السلام
بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد
والايمان بل على اشراق انوار المعارف • ونفحات الطاف السعادة

كما نبهنا

كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا هذا،
ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحدا نبئ واصطفي ممن عرف
بكفر وإشراك قبل ذلك، ومستند هذا الباب النقل، وقد استدل
بعضهم بأن القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله، وأنا أقول إن قريشا
قد رمت نبينا صلى الله عليه وسلم بكل ما افترته، وعير كفار الأمم
أنبياءها بكل ما أمكنها واختلقته مما نص الله تعالى عليه أو نقلته
إلينا الرواة، ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته
وتقريعه بذمه بترك ما كان قد جامعهم عليه، ولو كان هذا لكانوا
بذلك مبادرين، وبتلونه في معبوده محتجين، ولكان توبيخهم له
بنهيهم عما كان يعبد قبل أفظع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن
تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل، ففي إطباقهم على الإعراض
عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا إليه، إذ لو كان لنقل ولا سكتوا
عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم، وقد استدل القاضي القشيري
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى: وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك ومن نوح الآية، وبقوله تعالى: وإذ أخذ الله ميثاق النبيين
إلى قوله: لتؤمنن به ولتنصرنه، قال فطهره الله تعالى في الميثاق، وبعيد
أن يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم يأخذ ميثاق النبيين بالإيمان به
ونصره قبل مولده بذهور ويجوز عليه الشرك أو غيره من الذنوب،
هذا ما لا يجوزه إلا ملحد، هذا معنى كلامه، وكيف يكون ذلك
وقد أتاه جبريل عليه السلام وشق قلبه صغيرا واستخرج منه
علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة
وإيمانا كما تظاهرت به أخبار المبدأ، ولا يشتبه عليك بقول إبراهيم
عليه السلام في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي، فإنه قد قيل
كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم

بدهور

بل

صغيرة

التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما
قال ذلك مبكتاً لقومه ومنددا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد
مورد الانكار والمراد افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي
على قولكم كما قال اين شركائي اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من
ذلك ولا اشرك قط بالله تع طرفة عين قول الله تع عنه اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون ثم قال الله تع افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم
الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال الله تع اذ جاء ربه
بقلب سليم اي من الشرك وقوله تع واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
فان قلت فما معنى قوله تع لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين
وقيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على
معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم من الازل من الضلال فان
قلت فما معنى قوله تع وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك لفظة العود
وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم
فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة
كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله
قول الشاعر فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت
فما معنى قوله تع ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي
هو الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبري وقيل
وجدك بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى
ارشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك
اي لا تعرفها فهداك اليها والضلال الذي ههنا التحير ولهذا كان
صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه
ويتشرع به حتى هداه الله تع الى الاسلام وقال معناه القشيري

وقيل

تلك المكارم لا قعبان من لبن
يكونا ...

وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله تع وعلمك ما لم تكن تعلم
قاله علي بن عيسى قال ابن عباس رضي الله عنهما لم تكن له ضلالة معصية
وقيل هذا اي بين امرك بالبراهين وقيل وجدك ضالا بين مكة
والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك فهدى بك ضالا
وعن جعفر بن محمد وجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها
فمننت عليك بمعرفتي وقرء الحسن بن علي رضي الله عنهما ووجدك
ضال فهدى اي اهتدى بك قال ابن عطاء ووجدك ضالا اي
محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم اي محبتك
القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين اذ لو قالوا ذلك في نبي لكفروا ومثله
عنده هذا قوله تع انا لنراها في ضلال مبين اي محبة بينة وقال
الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله تع
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس الاية وقيل ووجدك لم يعرفك
احد بالنبوة حتى اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من
المفسرين فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله تع
فعلتها اذا وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد
قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك
في قوله تع ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا كما قال الله تع ان تضل
احديهما فان قلت فما معنى قوله تع ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
فالجواب ان السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرء
القران ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال
ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام قال فكان قبل مؤمنا بتوحيده
ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا وكذلك
الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي شيبة بسنده عن جابر رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع
ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه

ووجدك

قوله تع وان كنت من قبله لمن الغافلين

فقال للآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام فلم يشهدهم
بعد هذا الحديث انكره احمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه
بالموضوع وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده والحديث
بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي
صلى الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام
وقوله في الحديث الآخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه وآله
في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج
معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص ابيض
طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا وقوله في قصة
بحيراء حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه
بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو صبي وراى فيه علامات النبوة
فاخبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسألني بهما فوالله ما
ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيراء فبالله الا ما اخبرتني عما
اسألك عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله
عليه وسلم وتوفيق الله تع له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم
بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم عليه السلام

فصل

قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبياء
في التوحيد والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما ما عدا
هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها
قد احتوت من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه وجده وقد قدمناه
منه في حق نبينا صلى الله عليه وسلم في الباب الرابع اول قسم من هذا الكتاب
ما ينبه على ما وراءه الا ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق
منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء

والده

بمثل

الى

اي جميع

بامور

عليه السلام

عليهم السلام ببعضها او اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه
اذ هممهم متعلقة بالآخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور
الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني
ان شاء الله تع ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا فان ذلك
يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل
الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم
وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء عليهم
السلام وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما
ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى الله عليه وسلم الا العلم
به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي
من الله تع فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل
له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ين[illegible]ه شيء على القول
بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على القول المح[illegible]ين وعلى مقتضى حديث
ام سلمة اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات
وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا
ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي
لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطا في الاجتهاد
لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق والصواب عندنا ولا على القول
الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا
في الاجتهاد في الشرعيات ولان القول في تخطئة المجتهدين انما هو بعد استقرار
الشرع ونظر النبي صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء
ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم
يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا
ما علمه الله تع شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله تع

بعصمة

أو أذن أن يشرع في ذلك ويحكم بما أراده الله تع وقد كان ينتظر الوحي
في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة
فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه إذ لا يصح
دعوته إلى ما لا يعلمه وأما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والأرض
وخلق الله تع وتعيين أسماء الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة وأشراط
الساعة وأحوال السعداء والأشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه إلا بوحي
فعلى ما تقدم من أنه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو
على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وإن كان عنده
من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله إني لا أعلم إلا ما علمني ربي ولقوله
صلى الله عليه وسلم ولا خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة
أعين وقول موسى للخضر عليهما السلام هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا
وقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بأسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم
وقوله صلى الله عليه وسلم أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت
به في علم الغيب عندك وقد قال الله تع وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن
أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى الله تع وهذا ما لا خفاء به إذ معلوماته تع
لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلى الله تع عليه وسلم
في التوحيد والشرع والمعارف والأمور الدينية

فصل

واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان
وكفايته منه ولا في جسمه بأنواع الأذى ولا على خاطره بالوساوس
وقد أخبرنا القاضي الحافظ أبو علي رحمه الله تع قال حدثنا أبو الفضل
بن ابن خيرون العدل حدثنا أبو بكر البرقاني وغيره حدثنا
أبو الحسن الدارقطني حدثنا إسمعيل الصفار حدثنا عباس
الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن منصور عن سالم

بن أبي

مما

مجمعة

ابن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملئكة قالوا واياك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال واياي ولكن الله تع اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني
الا بخير وعن عايشة رضي الله عنها بمعناه روي فاسلم بضم الميم اي
فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم
يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بخير
كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط
على بني ادم فكيف بمن تعرض منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر على الدنو
منه وقد جاءت الاثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة
في اطفاء نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من
اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلوته فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر
فشد علي يقطع علي الصلوة فامكنني الله تع منه فذعته ولقد هممت
ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي
سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله تع خاسئا
وفي حديث ابي الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس
جاءني بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلى الله عليه وسلم في
الصلوة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه
وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل المدينة
وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة من نار
فعلمه جبريل عليهما السلام ما يتعوذ به منه ذكره في الموطا
ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته

ذعته بل دعته دعتا معكه
كان يغطه في الماء وقيل هو
الخنق من المحكم لابن سيده

عفريت

مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ
النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك
وهو قوله تع واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر
بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله تع امره وعصمه
ضره وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام كفي
من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب
وقال صلى الله عليه وسلم حين لُدّ في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك
ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه علي فان
قيل فما معنى قوله تع واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله
الاية وقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله تع واعرض عن الجاهلين
ثم قال الله تع واما ينزغنك اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض
عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ
ادنى الوسوسة فامره الله تع انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادانى وساوسه ما لم
يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب
تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل له قدرة
عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له
الشيطان في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها
والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما
ياتيه من الله الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله تع
له او برهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته فان قيل فما معنى قوله تع وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس
في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين والغث

واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة
والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا للتالي
حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين
من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله تع وينسخه ويكشف لبسه ويحكم
اياته وسياتي الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تع
وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسليط الشيطان على ملك سليمان
وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا
ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب
عليه السلام وقوله تع اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان
يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك
الا بفعل الله تع وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقد قيل ان الذي اصابه
من الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت فما معنى قوله تع عن يوشع
عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان وقوله تع عن يوسف عليه السلام
فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا صلى الله عليه وسلم حين نام
عن الصلوة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى
عليه السلام في وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد
يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص
او فعل بالشيطان او فعله كما قال الله تع طلعها كانه رؤس الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع
عليه السلام لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع
موسى عليه السلام قال الله تع واذ قال موسى لفتيه والمروي انه انما
نبي بعد موت موسى وقيل قبيل موته وقول موسى عليه السلام كان
قبل نبوته بدليل القران وقصة يوسف عليه السلام قد ذكر انها كانت
قبل نبوته وقد قال المفسرون في قوله انساه الشيطان قولين احدهما
ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك

اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان مثل هذا
من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع عليهما السلام بوساوس
ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما
ينسيهما ما نسيا واما قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا واد به شيطان فليس
فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر
ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدا
الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيها على سبب
النوم عن الصلوة واما ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي
وعلة لترك الصلوة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم
فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله

بصلوة

فصل

واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة
على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار
عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا ولا سهوا او غلطا اما
تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تع صدق
فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا واما وقوعه على جهة
الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن
قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك
وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي
ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة
ولا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع
المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام
بما اخبر عن ربه جل شانه تع وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا
على غير عمد ولا في حال الرضا والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله

واجمعت

ووقوعه

عمرو رضي الله عنهما وقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أأكتب كلما
اسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله
الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بيانا فنقول اذا دلت
المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله تع الا الصدق وان
المعجزة قائمة مقام قول الله تع له صدقت فيما تذكره عني وهو يقول اني
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم
ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فلا يصح
ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق

فصل

وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سوالات منها ما روي من ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومنوة
الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى
ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى
والغرانيقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد
معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض
الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
كان تمنى ان لو انزل عليه شي يقارب بينه وبين قومه وفي رواية اخرى
الا ينزل عليه شي ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام
جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين
فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تع تسلية له عليه السلام
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله تع وان كادوا

ليفتنونك الاية فاعلم اكرمك الله تع ان لنا في الكلام على مشكل هذا
الحديث ماخذين احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما
الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد من اهل الصحة
ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون
والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم
وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض
اهل الهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب
رواياته وانقطاع اسناده واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلوة
واخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول قالها
وقد اصابته سنة واخر يقول بل حدث نفسه فسها واخر يقول
ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم لما عرضها
على جبريل عليهما السلام قال ما هكذا اقراتك واخر يقول بل اعلمهم
الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرءها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن
حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم
ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع
فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم
فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية
ابن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير رضي الله عنهم وانما يعرف
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد بين لك ابو بكر رحمه
الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه
مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه
واما حديث الكلبي فمما لا يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه

كما اشار

كما اشار اليه ابو بكر البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قرء والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس
هذا توهينه من طريق النقل واما من جهة المعنى فقد قامت الحجة وأجمعت
واجتمعت
الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من
تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله تع وهو كفر او ان
يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه
ويعتقد النبي صلى الله عليه وسلم ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه عليه
جبريل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم او يقول
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو
معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته صلى الله عليه السلام
من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه
ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه سبيل او ان
يتقول على الله تع لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تع ولو تقول
علينا بعض الاقاويل الاية وقال الله تع اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات الاية ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا
وعرفا وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام
متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم ولما
كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين
ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه
واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام ووجه ثالث انه قد علم
من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة
من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله
عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة بعد
الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة
ولم يحك احد في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل

ولوكان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولأقامت بها
اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة في قصة الإسراء حتى كانت في ذلك
لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة أعظم
من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ أشد من هذه
الحادثة لو أمكنت فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها
بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث أصلها ولا شك في إدخال
بعض شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين
ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه
القضية أن فيها نزلت وإن كادوا ليفتنونك الآيتين وهاتان
الآيتان تردان الخبر الذي رووه لأن الله تع ذكر أنهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وأنه لولا أن ثبته لكاد يركن إليهم فمضمون هذا ومفهومه
أن الله تع عصمه من أن يفتري وثبته حتى لم يركن إليهم قليلا فكيف
كثيرا وهم يروون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بمدح
آلهتهم وأنه قال صلى الله عليه وسلم افتريت على الله تع وقلت ما لم يقل وهذ
ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف لا صحة له وهذا مثل
قوله في الآية الأخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك
وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تع يكاد سنا
برقه يذهب بالأبصار ولم يذهب وأكاد أخفيها ولم يفعل قال القشيري
القاضي ولقد طالبه قريش وثقيف إذ مر بآلهتهم أن يقبل بوجهه
إليها ووعدوه الإيمان به إن فعل فما فعل وما كان ليفعل قال ابن
الأنباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير
آخر ما ذكرناه من نص كتاب الله تع على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم
يرد سفسافها فلم يبق في الآية إلا أن الله تع امتن على رسوله صلى الله عليه وسلم
بعصمته وتثبيته بما كاده به الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من

متغفلي

شيئا

ذلك

ذلك تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم فهو مفهوم الاية واما المأخذ
الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله تع من صحته ولكن
على ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث
والسمين فمنها ما روي عن قتادة ومقاتل رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
اصابته سنة عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم
النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من
احواله ولا يخلقه الله تع على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم
ولا يقظة لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان
النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان على لسانه وفي
رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن رضي الله عنهما قال وسها فلما اخبر
بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله صلى الله عليه وسلم
لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله
عليه وسلم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم
عليه السلام هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد
السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع
بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد ما ذكره
القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان
الكلام قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده
وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره
ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الاى تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات
عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه
من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا
اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح
ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله تع وتحققهم
من حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى

علي

١

ب

موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا ثم قال الا ان المسلمين لم يسمعوها وانما
القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم وكل هذا لا يوجب
ريبا ولا يحسب الى النبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن
فيصف الله تعالى ويسميه في الذي شاء ويكون ما روي من حزن النبي صلى الله
صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد
قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا
قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله تعالى فينسخ الله
ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى
الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرء فينتبه
لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه
وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن رضي الله عنهما
نحوه وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني
وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط
اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به للحين
على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر في
تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى فان
سلمنا للقصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة العلى
وان شفاعتهن لترتجى الملئكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي
الغرانقة انها الملئكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان
والملئكة بنات الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم ورد عليهم في هذه السورة
بقوله تعالى الكم الذكر وله الانثى فانكر الله تعالى كل هذا من قولهم ورجاء
الشفاعة من الملئكة عليهم السلام صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا
الذكر الهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله تعالى
ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين

المسلمين

لكلمة

ا وجل

وجد الشيطان بها سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت
تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء
ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي
شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به
فتخبت له قلوبهم الآية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ هذه
السورة وبلغ ذلك ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
خاف الكفار ان ياتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين
ليخلطوا في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم
لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل
الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى
بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل
وحفظ القرآن واحكم آياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله
انا نحن نزلنا الذكر الآية ومن ذلك ما روي من قصة يونس عليه السلام
انه وعد قومه العذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب فقال لا ارجع
اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا قال القاضي رحمه الله تعالى فاعلم اكرمك الله تعالى
انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب عن يونس عليه السلام
قال لهم ان الله تعالى مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء
ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم
وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى عنهم العذاب وتداركهم
قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية وروي
في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود رضي الله عنه
وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر
فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله

ويشنعوا

مهلككم

السحاب القمر

صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت
اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم
اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول له اكتب كيف شئت ويقول اكتب
عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت
وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري محمد صلى الله عليه وسلم الا ما كتبت
له فاعلم ثبتنا الله تع واياك على الحق ولا جعل للشيطان وتلبيسه
الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب
مؤمن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله تع ونحن لا نقبل خبر المسلم
المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله ما هو اعظم
من هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد
صدرت من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله ولم ترد
عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما قاله
وافتراه على نبي الله صلى الله عليه وسلم وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بايات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من ذكرها في حديث انس
وظاهر حكايتها له فليس فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع
وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم يتابع عليه ورواه
حميد عن انس رضي الله عنه واظن حميدا انه سمع من ثابت قال القاضي الامام
ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد والصحيح حديث
عبد العزيز بن ابي رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه
عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني
والله ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه من نظم
القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح الحكي من ان الكاتب قال له

ورسله
القلب

عليم حكيم

عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم
قبل اظهار الرسول لها اذا كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل
عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به
وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان
يسبق الى قافيته او مبتدا الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك
في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية وكا سورة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الآي وجهان
وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل
الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي
صلى الله عليه وسلم كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم
احكم الله تعالى من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض
مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك
انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرء جماعة فانك انت
الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين
في غير المقاطع قرء بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر
الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها ويقص الحق ويقضي الحق
وكل هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم غلطا ولا
وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله
عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف الله تعالى ويسميه في ذلك
الكتاب كيف شاء

فصل

هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ
من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا
تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه فالذي يجب
اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره في شيء

بكلمة

من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك
اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم ان من دين الصحابة رضي الله عنهم
وعادتهم مبادرتهم الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب
كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات
عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي
على عمر رضي الله عنه حين اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم واحتج
عليه عمر رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر فقال
اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال عمر رضي الله عنه كذبت يا عدو الله
وايضا فان اخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها
ولم يرد في شيء منها استدراكه صلى الله عليه وسلم لغلط في قول قاله او اعترافه
بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته صلى الله عليه وسلم رجوعه
عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رايا لا خبرا وغير ذلك
من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله والله لا احلف على يمين فارى
غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني وقوله انكم
تختصمون الي الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر
كما سنبين كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب والذي بعده ان شاء الله
مع اشباهها وايضا فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف
ما هو على اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة
وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا
معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه
منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها
ويزري بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا يقع هذا الموقع فان عددناها
من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه

عليهم

النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام والتبيين
وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك
فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء عليهم السلام خلف
في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من سامح
في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه لا يجوز
عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان
ذلك كان يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال
اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله
في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على
عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه
في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه

ولا الاتسام

فصل

فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث السهو الذي حدثنا به
الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي ابو الاصبغ
ابن سهل قال حدثنا حاتم بن محمد قال حدثنا ابو عبد الله بن الفخار
حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن
الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه
يقول صلى الله عليه وسلم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقصرت الصلوة ام نسيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى
ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما
لم يكن وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض
ذلك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم وفقنا الله تع
واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف
ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما على

القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي
زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه • واما على مذهب
من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة
النسيان ليسن فهو صادق في خبره • لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه
على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه
مثله • وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه • واما على احالة السهو عليه
في الاقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول • كما سنذكره ففيه
اجوبة منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره • اما
انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا • واما النسيان فاخبر صلى الله
عليه وسلم عن اعتقاده انه لم ينس في ظنه • فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه
وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان ان قوله ولم انس راجع
الى السلام • اي اني سلمت قصدا وسهوت عن العدد • اي لم اسه في
نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث وهو ابعدها ما ذهب اليه
بعضهم • وان احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن • اي لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما • ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الاخرى
الصحيحة • وهو قوله صلى الله عليه وسلم ما قصرت الصلوة وما نسيت
هذا ما رايت فيه لائمتنا • وكل من هذه الوجوه محتمل للفظ على بعد بعضها
وتعسف الآخر منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه • والذي اقول
ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه كلها ان قوله لم انس انكار للفظ
الذي نفاه عن نفسه وانكره على غيره بقوله • بئسما لاحدكم ان يقول
نسيت آية كذا وكذا • ولكنه نسي • وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر
لست انسى ولكن انسى فلما قال له السائل اقصرت الصلوة ام نسيت
انكر قصرها كما كان • ونسيانها هو من قبل نفسه • وانه ان كان جرى شيء من ذلك
فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق انه نسي • واجري عليه ذلك ليسن
فقوله على هذا لم انس ولم تقصر • وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر

ولم ينس

ولم ينس حقيقة ولكنه نُسِّيَ ووجه آخر استنثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلوته ولا يغفل فيها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلًا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت ولا نسيت خلاف في قول وامّا قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث انها كذبات الثلث المنصوصة في القران منها اثنتان قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختي فاعلم اكرمك الله تع ان هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلوم حتى الهمه الله تع باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس ما نصه الله تع وقدمنا بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضًا ولا خلف فيه واما قوله اختي فقد بيّن في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام وهو صدق والله تع يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها كذبات وقال لم يكذب ابراهيم عليه السلام الا ثلث كذبات وقال في حديث

استثمرته

عنها

ووجه آخر وهو ان قوله ما قصرت الصلوة وجوابه ولا نسيت يعني الذي اراد والله اعلم لم اسلم من ركعتين تاركا كمال الصلوة ولكن نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل على ذلك قوله عليه السلام في الحديث الآخر الصحيح اني لا انسى او انسى لاسن

لان الله تع

الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب وان
كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام من مواخذته بها واما الحديث كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما
هو ستر لمقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال
عن موضع آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لانه يقول تجهزوا الى
غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول
ليس فيه خبر يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد
سئل اي الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله تع عليه ذلك اذ لم يرد العلم
اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك وهذا خبر قد
انبا الله تع انه ليس كذلك فاعلم انه وقع في هذا الحديث من بعض طرقه
الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما هل تعلم احدا اعلم منك فاذا كان
جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق ولا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق
الآخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء
تقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا على اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا اعلم بما تقتضيه وظايف النبوة من علوم
التوحيد وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر عليه السلام اعلم
منه بامور آخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تع من علوم غيبه كالقصص
المذكورة في خبرهما فكان موسى عليه السلام اعلم على الجملة بما تقدم وهذا
اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله تع وعلمناه من لدنا علما وعتب الله
تع ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه لم يرد العلم اليه كما
قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك
والله تع اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو
درجته من امته فيهلك لما تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه
ذلك من الكبر والعجب والتعاطي والدعوى وان نزه عن هذه الرذائل

والانبياء

بسبلها

والانبياء فغيرهم بعد رجتر بسبيلها ودرك لنيلها الا من عصمه الله تعالى
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلى الله عليه وسلم تحفظا
من مثل هذا انما قد علم به انا سيد ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى
حجج القائلين بنبوة الخضر عليه السلام لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولى
اعلم من النبى واما الانبياء عليهم السلام فيتفاضلون فى المعارف وبقوله وما
فعلته عن امرى فدل انه يوحى ومن قال انه ليس بنبى قال يحتمل ان يكون فعله
بامر نبى اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان فى زمن موسى عليه السلام نبى
غيره الا اخاه هرون وما نقل احد من اهل الاخبار فى ذلك شيئا يعول
عليه ولو جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفى قضايا معينة
لم يحتج الى اثبات نبوة الخضر عليه السلام ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى
اعلم من الخضر عليهما السلام فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من موسى عليهما السلام
وقال اخر انما الجى موسى الى الخضر عليهما السلام للتاديب لا للتعليم

نحج

فصل

واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا
الخبر الذى وقع فيه الكلام والاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه
من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من الفواحش
والكبائر الموبقات ومستند الجمهور فى ذلك الاجماع الذى ذكرناه وهو
مذهب القاضى ابى بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول
الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون
من كتمان الرسالة والتقصير فى التبليغ لان كل ذلك يقتضى العصمة منه المعجزة
مع الاجماع على ذلك من الكافة واما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم
على الانبياء وهو مذهب ابى جعفر الطبرى وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا
يحيل وقوعها منهم ولم تات فى الشرع قاطع باحد الوجهين وذهبت طائفة اخرى من
المحققين من الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر

ولا اعتقاد

والجمهور قائلون بانهم معصومون من ذلك من قبل النبوة وقال اخرون باجتنابهم معصومون بقدرة الله تعالى لا وكسبهم الا احسننا اختار لهم على المعاصى اصلا

قالوا لا خلاف في الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر واشكال ذلك
وقول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره ان كل ما عصي الله تعالى به فهو كبيرة وانما
سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة البارئ في اي امر كان يجب
كونه كبيرا قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله تعالى
صغيرة الا على معنى انها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك
بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله تعالى
وهو قال القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال
بعض ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغائر
وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة
واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة فهذا ايضا مما يعصم
عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه
وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل
قبيل
المباح فادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل بعض الائمة
على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم
مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة
رحمهم الله تعالى من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم
ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا
وهو قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق
وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر الشافعية
على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع
فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال بالاباحة
في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في
افعاله اذ ليس يتميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر او المعصية
ولا يصح ان يؤمر بامتثال امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل

على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز
الصغاير ومن نفاها عن نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون على انه لا يقر على
منكر من قول او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم دل على
جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز وقوعه عنه في نفسه
وعلى هذا الماخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذا الحظر
او الندب على الاقتدا بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا فقد
علم من دين الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قطعا الاقتدا بافعال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتدا باقواله فقد نبذوا خواتيمهم
حين نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر رضي الله
عنهما اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس واحتج غير
واحد منهم في غير شي مما بابه العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفعله وقال هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صايم وقالت
عايشة رضي الله عنها محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضب عليه صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله تعالى
لرسوله ما يشاء وقال اني لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار
في هذا اعظم من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم
افعاله واقتداوهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شي منها لما اتسق
هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر صلى الله عليه وسلم على الآخر
قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجايز وقوعها منهم اذ ليس
فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما
خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا
به من تعلق الهمم بالله والدار الآخرة لا ياخذون من المباحات الا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم
وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه اول
الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان ذلك عظيم فضل الله تعالى على نبينا وعلى

يجوز

بها

الهم

سائر انبيائه عليهم الصلوة والسلام بان جعل افعالهم قربات
وطاعات بعيدة عن وصف المخالفة ورسم المعصية

فصل

وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها
اخرون والصحيح ان شاء الله تع تنزيههم من كل عيب وعصمتهم من كل ما
يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه
وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة
لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة
ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر
والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه المقالة عليها
فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق
العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان ذلك
لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهم امره واولى
ما اهتبل به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه
ولم يؤثر شيء من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا قالوا
لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح
وهي طريقة غير سديدة واستنادُ ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي
ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم
وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك اذ لم يحل الوجهان منها العقل ولا
استبان عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي
وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله ثم اختلفوا هل يتعين
ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم
على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع وقيل
نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذا

للشرع